الفصل الثانى

خصائص المعلم العصرى

- أولا :الخصائص المهنية .
- ثانيا : السمات الشخصية .
- ثالثا : الخصائص الخلقية .
- رابعا : السمات العقلية .
- خامسا : خصائص المعلم العصرى الوظيفية .
- سادسا : خصائص المعلم العصرى البدنية .
- سابعا : خصائص المعلم العصرى الاجتماعية .
- ثامنا : خصائص المعلم العصرى الثقافية .

س: أستاذى الفاضل.. كيف نبدأ الحديث عن خصائص المعلم العصرى، وخاصة أن هذه الخصائص عديدة ومتنوعة؟

ج: الحق ما تقول.. إن الحديث عن خصائص المعلم العصري حديث طويل، متشابك الخيوط لأن تلك الخصائص منظومة كاملة، عناصرها كثيرة ومتشعبة.

س: أرجو أستاذى الجليل أن تيسر لى شرح تلك المنظومة، بحيث أستطيع استيعابها وفهمها، والتمكن من كافة عناصرها وخيوطها المتشابكة. هل يمكن ذلك؟

ج: حسنًا.. من أجل شرح منظومة خصائص المعلم العصرى بيسر، ينبغى أن نحلل تلك المنظومة إلى مجموعة من المحاور، ويندرج تحت كل محور من هذه المحاور مجموعة من الخصائص.

س: ما تقوله أستاذى هو الأنسب لتدارس خصائص المعلم العصرى.. فلنبدأ أولاً بالتعرف على مجموعة المحاور... أليس كذلك؟

ج: هو كذلك.. المحاور التى تندرج تحتها خصائص المعلم العصرى هى كالآتى:

١ ـ الخصائص المهنية.
٢ ـ السمات الشخصية.
٣ ـ الخصائص الخلقية.
٤ ـ الخصائص العقلية.
٥ ـ الخصائص الوظيفية.
٦ ـ الخصائص البدنية.
٧ ـ الخصائص الاجتماعية.
٨ ـ الخصائص الثقافية.

أولا: الخصائص المهنية:

س: تصنيف المحاور بهذا الشكل فعلاً ييسر دراسة خصائص المعلم العصرى.. نبدأ على بركة الله دراسة المحور الأول من تلك الخصائص.. فهل تزيدنى من علمك أستاذى هنا؟

ج: نعم.. نعم.. لنبدأ المحور الأول وهو: الخصائص المهنية للمعلم العصرى. ويتضمن هذا المحور الخصائص الفرعية التالية:

استعداد مهنى ـ تفوق أدائى ـ فنان مسرحي ـ خبير تكنولوچى ـ إبداع لفظى ـ عاشق مهنى ـ ذوق أدبى ـ عالم تربوى ـ مرجع تعليمى.

١ ـ استعداد مهنى:

إن مهنة التعليم يستلزم لها استعداد فطرى، وهذا الاستعداد يوجد عند البعض ولا يوجد عند البعض الآخر. وهناك مقولة متداوله تتضمن «أن المعلم يولد معلمًا "Teacher is Born" بمعنى أن المعلم الكفء يولد ومعه صفات خاصة تؤهله لمثل هذه المهنة عندما يكبر. ومن هذه الصفات على سبيل المثال لا الحصر:

- قوة الشخصية.
- الصوت الواضح المؤثر.
- الملامح المعبّرة المؤثرة فى الآخرين.

إن هذه الصفات وغيرها التى يتحلى بها المعلم الناجح تولد معه، وتنمو فى أثناء نموه، حتى يكتمل نضجه فتكون له خير معين لأداء مسئوليات هذه المهنة وأدوارها.

س: اسمح لى أستاذى الفاضل.. ألاحظ بوضوح أن بعض الذين يعملون الآن فى مهنة التعليم لا يمتلكون مثل هذا الاستعداد الفطرى، ولا تلك الصفات التى أشرتم إليها، فما رأيكم؟

ج: الحق ما تقول.. فإن كثيرا من الذين التحقوا بكليات التربية وإعداد المعلمين فى وقتنا الحاضر لا يمتلكون هذا الاستعداد المهنى، بل حتى لا يمتلكون الرغبة فى العمل بهذه المهنة الرفيعة. وأنهم التحقوا بها فقط ليضمن وظيفة يعيش منها بعد التخرج. ولكنها أسباب لا تتعلق بطبيعة هذه المهنة الخطيرة والمؤثرة فى تاريخ الشعوب والأمم. وأخشى القول بأن عددا كبيرا من معلمينا من الذين يعملون الآن فى المراحل التعليمية المختلفة قد دخلوا هذه المهنة وهم لا يملكون الاستعداد المهنى لها؛ ولذا فإن المنتج التعليمى المتمثل فى خريجى مدارسنا فى تدنى مستمر، علمًا وفكرًا وخلقًا وعقيدة.

س: عفوًا أستاذى.. وكيف نكشف عن الاستعداد المهنى هذا للطلاب الجدد عند بداية التحاقهم بكليات التربية وإعداد المعلمين؟

ج: لقد تحدثت معك بشأن هذا الكشف عن الاستعداد المهنى لهؤلاء الطلاب الجدد فى جلستنا الماضية (الكتاب الثاني من هذه السلسلة: اختيار المعلم وإعداده مع دليل التربية العملية)، حيث يمكن عن طريق الاختبارات، والمقاييس، والمقابلات الشخصية الكشف بسهولة عن مدى الاستعداد المهنى لهذه المهنة عند كل طالب متقدم للالتحاق بكلية التربية وإعداد المعلمين.

٢ ـ تفوق أدائى:

هناك العديد من المؤشرات تؤكد التفوق الأدائى للمعلم الناجح، من أهمها أنه يمتلك شخصية دافعة Motivating Personality ومثيرة للاهتمام ومشوقة، وهو يستمتع بما يعمل، ويساند تلاميذه فى أعمالهم، وهو يمتلك الحماس فى العمل والدفء الوجدانى وروح الدعابة والموثوقية.

س: عفوًا أستاذى... حدثنى أكثر عن عوامل التفوق الأدائى للمعلم الأخيرة هذه؟

ج: حسنًا.. الحماس Enthusiasm من أكثر خصائص المعلمين ارتباطا بالنتائج المرغوب فيها عند التلاميذ، فالمعلم المتحمس ينقل إلى تلامذته أنه واثق من نفسه ويستمتع بما يعمل، وأنه يثق فيهم ويحترمهم، وأن المادة الدراسية التى يدرسونها ذات قيمة عالية، وهو أيضًا يساعدهم على المثابرة فى أداء مهامهم، ويثير دافعيتهم ويقودهم إلى زيادة التعلم والرضا عما يتعلمونه (١٢: ١٧).

ويؤكد كل من جود وبروفى Good & Brophy أن حماس المعلم يعرف من: اهتمامه بالمادة الدراسية والاندماج فيها، وديناميته الفيزيقية، ونشاطه، وقوته، وحيويته، والتزامه إزاء تلامذته(56).

س: وماذا عن الدفء الوجدانى وروح الدعابة؟

ج: الدفء الوجدانى وروح الدعابة Warmth and Humor يسهمان فى توفير بيئة آمنة منتجة، فإنهما ـ وعلى نحو غير مباشر ـ يزيدان من التعلم، حيث تقوم هذه البيئة الآمنة المنتجة بتوفير المساندة للتلاميذ، وهذا يزيد من إقبال هؤلاء التلاميذ على التعلم، ويقلل من سوء سلوكهم.

والدفء Warmth الوجدانى يجعل علاقة المعلم بتلامذته تتسم بالإيجابية والود. والمعلم الناجح الذكى هو الذى يسعى دائمًا لبناء جسور الود والحب والاحترام بينه وبين تلامذته، ويظهر دائما اهتمامًا بهؤلاء التلاميذ كأفراد سواء من الناحية الأكاديمية، أم من الناحية الشخصية.

أما روح الدعابة Humor التى يمتلكها المعلم الناجح فتجعل التعلم متعة. فالدعابة يمكن أن تخفف التوتر وتعبر عن ثقة المعلم بنفسه، وتقلل مشكلات النظام الصفى (١٢: ٢٠).

س: والآن ماذا عن الموثقية؟

ج: الموثقية Credibility تعنى أن التلاميذ يعتقدون أن المعلم يثق فيهم ويعتمد عليهم، وأنه فعلا جدير بهذه الثقة. وهناك عناصر ثلاثة تؤكد موثقية المعلم: مؤهلاته، ورسائله التعليمية، وسلوكه. وتظهر المؤهلات فى إثراء الموضوعات التى يدرّسها لتلاميذه. وحين يبرهن المعلم عن كيفية ارتباط هذه الموضوعات بميول التلاميذ وحاجاتهم فإنه يكون قد دعم رسائله التعليمية. ويأتى سلوك المعلم ليدعم بها ثقة التلاميذ فيه عندما يرونه: مستفتحًا، أمينًا، واعيًا للمساواة والعدالة فى تعاملاته معهم، متقبلاً لتعليقاتهم أو انتقاداتهم، وساعيًا للحصول عليها (١٢ : ٢٣).

٣ـ فنان مسرحى:

هناك عناصر مشتركة بين العمل الذى يقوم به المعلم فى وسط تلامذته؛ والعمل الذى يقوم به الفنان المسرحى فى وسط جمهوره، فالمعلم أمام ومع تلامذته فى تفاعل واندماج حتى يحقق من خلال محتوى تعليمى ووسائل تعليمية أهدافا تربوية منشودة. وكذلك الفنان على المسرح أمام جمهوره يندمج من خلال نص مسرحى فيؤثر بانفعالاته مع المؤثرات الصوتية والضوئية، ومع تغير فى نبرات صوته فى هذا الجمهور، لدرجة أن هذا الجمهور يمكن أن يحزن لدرجة البكاء، أو يضحك لدرجة القهقهة من تأثير الفنان المسرحى، رغم أنه يعلم أن هذا تمثيل وليس موقفا حقيقيا، وهذا بسبب أن هذا الفنان المسرحى ينجح فى أدائه المميز بصدق، وأنه يبذل كل مجهود عنده فى أن يندمج فى الشخصية التى يتقمصها، وأن تكون لديه مهارة الاستحواذ على انتباه المتفرجين عن طريق تنوع المثيرات التى يستخدمها سواء فى حركاته أم فى تغيرات نبرات صوته وكذلك فترات الصمت المناسبة، بحيث يحقق مع زملاء العمل المسرحى الرسالة التربوية المتضمنة فى نص المسرحية، والمعلم الناجح أيضًا ينبغى أن يكون أداؤه مميزًا فى العملية التعليمية وأن يتميز هذا الأداء بالصدق وبالتأثير فى تلامذته، وأن تكون لديه مهارة الاستحواذ على انتباه تلامذته خلال الدرس، بتنوع المثيرات التى يستخدمها أيضًا عن طريق تحركاته، والتنوع فى نبرات صوته، وكذلك فترات الصمت المناسبة،وغيرها من المثيرات التي تجعل التلاميذ لا ينصرفون عنه طوال الدرس، وبالتالى يحقق الأهداف المنشودة من هذا الدرس.

وأستطيع أن أقول بعد أن عشت هذا الزمن الطويل فى تلك المهنة الجليلة، أن المعلم الناجح هو الذى يمتلك قدرات ومهارات وآليات وإمكانات الفنان المسرحى الناجح.

س: أستاذى الفاضل.. أنا معك تمامًا فيما تقوله... ولكن كيف نجعل المعلم فى المدرسة يمتلك قدرات ومهارات وآليات وإمكانات الفنان المسرحى الناجح؟

ج: لو كان الأمر بيدى لأدخلت بعض مقررات أكاديمية الفنون المسرحية (مثل: فن الإلقاء ـ فن الأداء التمثيلى) ضمن مقررات كليات التربية وإعداد المعلمين، على أن يقوم بتدريس هذه المقررات أساتذة من أعضاء هيئة التدريس فى أكاديمية الفنون المسرحية. ولأمرت بتعيين متخصصين فى الفنون المسرحية فى إدارات التعليم التابعة لوزارة التربية والتعليم لكى يتولوا تدريب المعلمين فى أثناء الخدمة على تلك الفنون المسرحية المتنوعة.

٤. خبير تكنولوجى:

يعد مفهوم «التكنولوجيا» Technology من المفاهيم الأساسية التى شكلت مجال «تكنولوجيا التعليم» Instructional technology، فعندما ينظر إلى التكنولوجيا على أنها المنتجات من الأجهزة والأدوات؛ كان مجال تكنولوجيا التعليم هو مجرد استخدام بعض أو تلك المنتجات فى عملية التعليم والتدريس، ومن ثم كان التعليم به تكنولوجيا بالقدر الذى يعتمد فيه على تلك الأجهزة والآلات، وبالتالى فإن صلة المعلم بالتكنولوجيا تكون بقدر استخدامه للأجهزة والآلات والمواد والوسائل التعليمية. ولما تغيرت النظرة إلى التكنولوجيا، وتطور مفهومها، وأصبح يتضمن الأساليب والطرق جنبًا إلى جنب فى تكامل مع الأجهزة والآلات؛ كان نتيجة هذا التطور أن تطور مفهوم تكنولوجيا التعليم، ليشمل أيضًا الأساليب والطرق بجانب الأجهزة والآلات (٤٠: ٢٠ ـ ٢١).

وتطور مع هذا مفهوم المعلم ذا الخبرة التكنولوجية، من هذا المعلم الذى يستخدم فقط الأجهزة والآلات والمواد والوسائل التعليمية؛ إلى ذلك المعلم الذى يستطيع استخدام أسلوب النظم فى عمله، واستخدام مبادئ التعلم فى تطوير الممارسات التربوية، وأيضا هو الذى يستطيع امتلاك إطار معرفى مناسب لتخصصه، ويستخدم لهذا الإطار ما يتطلبه من موارد بشرية (خبراء ـ فنيين ـ عمال) ومواد غير بشرية (أجهزة وآلات ووسائل تعليمية ومواد خام ومختبرات وبحوث وغيرها) (٢٣: ٦٥).

س: عفوًا أستاذى... أود توضيحًا عما قلته «أن استخدام مبادئ التعلم فى تطوير الممارسات التربوية هو جزء من تكنولوجيا التعليم»؟

ج: حسنًا.. أعطيك مثالاً عن أحد مبادئ التعلم الجيد التى درسناها فى جلستنا الأولى (الكتاب الأول من هذه السلسلة: مفاهيم ومبادئ تربوية) وهو:

«يكون التعلم جيدًا إذا كان التلميذ إيجابيا فعالاً نشطا، يعتمد على نفسه فى اكتشاف المعلومات والحقائق والتأكد من صحتها».

فعند استخدام هذا المبدأ فى تطوير الممارسات التربوية، نجعل التلميذ يعلم نفسه بنفسه (تعلم ذاتى Self Learning) باستخدام التعليم المبرمج Programmed Instruction. فيطلق على هذا الاستخدام وهذا التطبيق أنه جزء من تكنولوچيا التعليم.

س: شكرًا على هذا التوضيح.. ولكن هل يمكن أن تعطينى تعريفا شاملا لمفهوم عملية تكنولوجيا التعليم نستطيع منه أن نستخلص كيف يصبح المعلم الناجح خبيرا تكنولوچيا؟

ج: وهو كذلك.. يمكن أن نعرف تكنولوچيا التعليم بأنها:

«هى عملية متكاملة تقوم على تطبيق هيكل من العلوم والمعرفة عن التعلم الإنسانى، واستخدام مصادر تعلم بشرية وغير بشرية تؤكد على نشاط المتعلم وفرديته بمنهجية أسلوب النظم لتحقيق الأهداف التعليمية المنشودة والتوصل لتعلم أكثر فعالية».

والشكل التالى يوضح مخططا لتكنولوچيا التعليم (٤٠ : ٢٥).

شكل (١)

مخطط يوضح تكنولوچيا التعليم

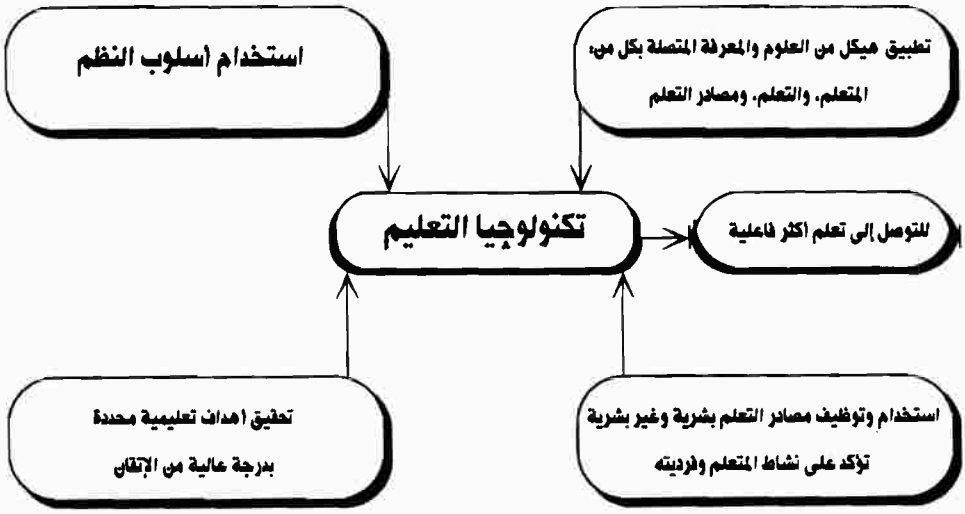

وبناء على ما سبق؛ فإن المعلم الذى يتصف بأنه خبير تكنولوچى هو:

«الذى يمتلك القدر المناسب من العلوم والمعرفة المتصلة بكل من: المتعلم والتعلم ومصادر التعلم، ويستخدم معها أسلوب النظم (مدخلات ـ عمليات ـ مخرجات)

ويوظف مصادر التعلم البشرية وغير البشرية، والتى تؤكد على نشاط المتعلم وفرديته، وذلك لتحقيق أهداف تعليمية محددة بدرجة عالية من الإتقان، بهدف الوصول إلى تعلم أكثر فعالية».

٥- إبداع لفظى:

يعتبر التعبير اللفظى من أهم عمليات الاتصال فى العملية التعليمية، والاتصال Communication هو «العملية التى يتم عن طريقها انتقال المعرفة من شخص (معلم) لآخر (متعلم) حتى تصبح مشاعًا بينهما، وتؤدى إلى للتفاهم بين هذين الشخصين أو أكثر».

أى أنه فى عملية الاتصال التعليمى يتم نقل المعارف والمعلومات المختلفة من شخص لآخر، وتتخذ لها مساراً يبدأ عادة من المصدر الذى تنبع منه إلى الجهة التى تستقبلها، ثم ترتد إلى المصدر بصورة متعددة تسمى التغذية الراجعة Feed Back تساعد المصدر على معرفة مدى ما تحققه من أهداف تعليمية منشودة (٤٠ : ٩٣).

والتعبير اللفظى هنا له النصيب الأكبر فى عملية الاتصال التعليمى، بجانب وسائل أخرى مثل: استعمال الرموز، والكلمات المطبوعة، والصور، والنماذج، والخرائط، والرسوم البيانية، وغيرها.. ولذا ينبغى على المعلم الناجح أن يكون حديثه لتلامذته مشوقا ومثيراً، وأن تكون تعبيراته اللفظية مميزة ومدهشة، وأن تكون لديه مهارة التحدث باللغة العربية الصحيحة، فهو متأكد من قواعد اللغة، كما يجب أن يكون صوته معبراً، ومتميزاً بالوضوح، خالياً من عيوب النطق، متميزاً بالعزوبة بحيث لا تمل الأذن من سماعه، فهو يقدم نموذجًا فى القدرة على التحدث مع الآخرين يحتذى به.

كما يتميز حديثه بالصدق والثقة والإيمان، وبعيداً تمامًا عن أى تكلف أو نفاق أو رياء، وأيضا يتصف حديثه باللباقة واللياقة، وكذلك بالروح المرحة التى تحد من ملل التلاميذ للدرس.

س: أستاذى الفاضل.. ألاحظ أحيانًا أن هناك معلمًا يتحدث طوال وقت الدرس، وألاحظ أيضًا أن هناك معلما آخر يتمادى فى شغل التلاميذ بأنشطة تعليمية فردية وجماعية تقلل كثيراً من استخدامه للشرح، وللتعبيرات اللفظية بينه وبين تلامذته، فأى هذين المعلمين أفضل؟

ج: دائمًا وأبدًا خير الأمور أوسطها، كما قالها لنا رسولنا الكريم محمد ﷺ.

فالمعلم الذى يسيطر بحديثه طوال الدرس يصيب التلاميذ بـالملل مهما كان حديثه شيقًا، ولا يحقق كل الأهداف التعليمية. والمعلم الذى يستغنى عن حديثه وشرحه اللفظى بأن يشغل التلاميذ بنشاطات تعليمية مختلفة، يحرمهم من تحقيق بعض الأهداف التعليمية. والأفضل هو توازن الحديث والشرح اللفظى مع الأنشطة التعليمية الأخرى. والشكل التالى يبين هذا التوازن سالف الذكر (٩: ١٨٤).

شكل (٢)

ميزان التدريس (استخدام الشرح اللفظى مع نشاطات تعليمية أخرى)

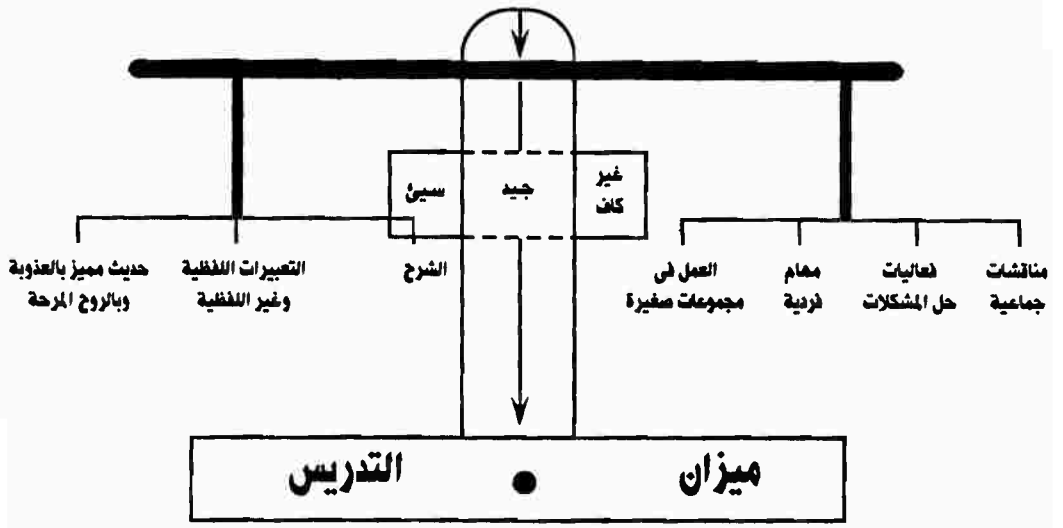

٦ ـ عاشق مهنى:

إن أثر المعلم الناجح لا يقتصر على الحاضر فقط؛ وإنما يمتد هذا الأثر إلى المستقبل، إنه يقدم لمجتمعه أفضل ما يمكن أن يقدمه من تربية للأجيال الصاعدة. وإذا بحثنا فى الأسباب التى تجعل للمعلم الناجح كل هذا الأثر لوجدنا العديد والعديد من الأسباب، ولكن على قمة هذه الأسباب أنه يحب مهنته، بل هو يعشقها. وعاشق مهنته هذا لا يتوانى فى بذل كل جهد وكل عطاء لهذه المعشوقة الرائعة، ألا وهى مهنة التعليم، إنه يكرس كل وقته، وكل جهوده، وكل تفكيره وكل إبداعاته لمزيد من الإنتاج، ولمزيد من العطاء ليحقق فى تلامذته وفى مدرسته وفى مجتمعه أقصى أهداف تربوية يمكن تحقيقها.

إنه يأتى فى الصباح الباكر إلى مدرسته وكأنه على موعد غرامى مع حبيبته الغالية، فتراه مسرع الخطى وعلى وجهه ابتسامة وضّاءة، وفى قلبه سعادة تكفى لإسعاد كل تلامذته، وزملائه وإداريى المدرسة وحتى موظفيها وعمالها. وحتى إذا كانت هناك بعض منغصات الحياة ومشكلاتها تلقى بظلالها على نفسيته أحيانا؛ فإننا نجده متى ما تواجد فى مدرسته وفى وسط تلامذته؛ قد ألقى بهذه المنغضات وتلك المشكلات خلف ظهره، ومسح البشر وجهه، واعتدل مزاجه، وارتفعت روحه المعنوية، وتحررت قدراته للعمل التربوى بأقصى طاقاتها. وتراه وسط تلامذته: الأب والمعلم والأخ والصديق، يعلّم، وينصح، ويرشد، ويوجه، ويعالج، ويواسى، ويهنئ، ويبارك، ويشجع، ويساعد، ويعاون، ويطمئن، ويفكر فى حل مشكلات ويتعاطف، ويشرف ويبتسم، ويضحك، ويمرح، ويسعد، ويقوى، ويحترم، ويشارك فى الأفراح، ويشاطر فى الأحزان، لا يقول إلا كل ما هو طيب، ولا يفعل إلا كل ما هو خير، وهو ينتقل من صف لآخر ومن مجال نشاط لمجال آخر، ومن اجتماعات وحلقات بحث، لا يشعر بمرور الوقت حتى يفاجأ أن اليوم المدرسى انتهى، فيكون من أواخر من يغادرون المدرسة، ويعود إلى بيته وأسرته على أمل لقاء حبيبته فى اليوم التالى.

س: أستاذى الجليل.. ألاحظ أن مثل هذا المعلم العاشق لمهنته غالبًا لا يقدر ماديا فى مجتمعاتنا، فهو لا يتميز فى المعاملة المادية مع ذاك المعلم الذى لا يبذل إلا القدر الضئيل من الجهد والوقت، ولا يضحى بأية تضحيات تذكر، فكيف يستمر هذا المعلم العاشق لمهنته وهو يرى أنه يتساوى مع من لا يعمل؟

ج: يا بنى.. إن هذا المعلم العاشق لمهنته يجد قمة سعادته فى العطاء، وفى بذل كل غالٍ ورخيص ليحقق أهدافه ويعلم أجياله ويسعد مجتمعه، ويمهد له طريق التقدم والرقى حاضرًا ومستقبلاً. إن هذا المعلم ذاق حلاوة العطاء فى سبيل تربية الأجيال وتقدم مجتمعه، ومن ذاق مثل هذه الحلاوة لا يسأل أبدًا عن مقابل لما يبذله. هل وجدت نبيا يسأل قومه أجرًا أو مالاً نظير ما بلغهم من رسالة ربه؟

٧ ـ ذوق أدبى:

يوضح أهل اللغة أن الذوق يعنى القدرة على تقدير الأمور التقدير السليم، والحكم عليها الحكم القويم.. والقدرة على تبين الغث منها والثمين.. وهذا الذوق قسمان:

ذوق فطرى: وهو ما يتعلق بتلك الأمور التى تدرك بالفطرة دون تأمل أو إمعان نظر، وهذا الذوق الفطرى لا يتأتى بطول الممارسة أو كثرة التحصيل والمدارسة.

أما القسم الثانى فهو ذلك الذوق المهذب الذى صقلته الخبرة والتجربة، وشحنته الدربة والممارسة، حتى أصبح جزءا لا يتجزأ من كيان صاحبه.

وأصحاب الذوق فى كل فن من الفنون مطالبون بصقل هذا الذوق وتهذيبه بالمدارسة والمتابعة والتجديد.

قال أحد الناس للقاضى شريح (وهو قاضٍ مشهور بعدالته وكان أيام خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه): علّمنى القضاء..

فقال له القاضى شريح: القضاء فقه، القضاء لا يعلّم؛ لأن الإنسان قد يتعلم الأحكام الفقهية، ويبقى تطبيق هذه الأحكام رهينة بفقه القاضى وفطنته وحسن كياسته.

س: هذا عن الذوق بصفة عامة.. فماذا عن الذوق الأدبى؟ وما أهميته للمعلم؟

ج: الذوق الأدبى يعنى تلك الحاسة التى ينبغى أن يمتلكها المعلم الناجح بالمدارسة والممارسة وكثرة التعلم والتحصيل، وذلك لكى يتحدث بعبارات أدبية بليغة، وبجمل عربية فصيحة، وأيضا لكي يفرق بين الصياغات اللغوية للعبارات، وبالتالى يكون هذا المعلم قدوة لتلاميذه يتعلمون منه الذوق الأدبى.

سأل محمد الأمين إسحاق الموصلى عن شعرين متقاربين، فلما أختار الموصلى أحدهما، سأله محمد الأمين: من أين فضلت هذا على هذا وهما متقاربان.

فقال إسحاق الموصلى: لو تفاوتا لأمكننى التبين، ولقد فضلت هذا بشىء تشهد به الطبيعة، ولا يعبر عنه اللسان.

ويقول الآسدى: ألا ترى أنه قد يكون فرسان سليمان من كل عيب، موجود فيهما سائر علامات العتق والجودة والنجابة، ومع ذلك يكون أحدهما أفضل من الآخر بفرق لا يعلمه إلا أهل الخبرة والدربة الطويلة.

وكذلك فى سائر الفنون والصناعات يحكم على الشىء من كان خبيراً فيه طويل الممارسة له، ملما بأطرافه وأعماقه، وشتى فروعه وجوانبه، وما يتصل به من قريب أو بعيد.

٨- عالم تربوى:

على المعلم الناجح أن يكون على دراية كاملة بكافة الأمور التربوية المختلفة. فيعرف المفهوم الصحيح للتربية، وكيف أنها تنمية لجميع جوانب التلميذ فى شمول وتكامل واتزان، كما أنه على علم كامل بمفهوم المنهج الحديث الواسع، وإيجابيات هذا

المفهوم على العملية التعليمية بأكملها، سواء على الحياة المدرسية، أم على التلميذ، أم على المعلم، أم على الأنشطة المدرسية، كما أنه يعتقد تمامًا فى دور هذه الأنشطة المدرسية (الصفية منها واللاصفية) فى تحقيق الأهداف التربوية المنشودة. وهو مدرك تمامًا لمفاهيم التعليم، والتعلم، والتدريس، وكذلك لعمليات العلم، والاتجاهات والميول العلمية، وأوجه التقدير، وقدرات الاستقراء والاستنباط، والتفكير الناقد والتفكير الابتكارى والإبداعى، وهو يمتلك حصيلة من المهارات المهنية التى تمكنه من مساعدة تلاميذه على أن يتعلموا بدرجة أكبر وبطرق أفضل. وهو أيضا قادر على تعزيز معتقدات التلاميذ الدينية من خلال تدريسه، الذى يقودهم إلى ملاحظة العالم الذى نعيش فيه، وإلى تقدير عظمة الله سبحانه وتعالى الذى يتجلى فى مخلوقاته، وفى الكون المتسع الذى نحيا فيه، وكذلك تقدير العلم باعتباره هو الأساس فى التقدم والرقى لبني الإنسان، وتقدير جهود العلماء فى تطبيق العلوم المختلفة لمزيد من حياة أفضل. وهو يعمل أيضًا على إكساب المعرفة الأساسية التى يحتاج إليها تلاميذه للقيام بأدوارهم فى عالم قائم على العلوم والمعارف وتطبيقاتها. وهو كذلك على وعى وإدراك بمفهوم التكنولوجيا، ومفهوم تكنولوجيا التعليم، وهو قادر على اختيار الوسائل التعليمية المناسبة الحديثة منها والتقليدية، وأيضا على استخدامها الاستخدام الأمثل. وعلاوة على كل ذلك فإن المعلم الناجح يعى تمامًا أساليب التعلم، سواء التى بالخبرة المباشرة؛ أم التى بالخبرة غير المباشرة؛ أم التى بانتقال أثر التدريب. كما أنه عارف بالمبادئ الأساسية التى ترتكز عليها عملية التعلم، ويقوم بتطبيق هذه المبادئ فى تعلمه لتلاميذه. وهو فاهم لطبيعة وميول التلاميذ وحاجاتهم ومشكلاتهم، ويقوم بدوره فى مراعاة هذه الميول وتلك الحاجات والمشكلات.

والمعلم الناجح يكون على وعى بدوافع التعلم، ووظائف تلك الدوافع فى عملية التعلم، ودوره ودور المنهج فى تحقيق دافعية التعلم لدى التلاميذ، وكيفية استثارة هذه الدافعية لديهم، وما أهم العوامل التى تعرقل دافعية التعلم هذه، وكيفية التغلب على هذه العوامل.

والمعلم الناجح علاوة على كل ما سبق، على وعى تام بالفروق الفردية بين تلاميذه، فاهم لأسباب تلك الفروق، وكيفية قياسها، وكيفية مراعاتها، وأدوار تكنولوجيا التعليم فى مراعاة هذه الفروق الفردية، وما هى أدواره مع المتفوقين من تلاميذه، وأدواره مع المتأخرين منهم. وهو قادر على تخطيط دروسه وتنفيذها وتقويمها بدرجة عالية من الكفاءة. وهو يمتلك الحماس والدفء وروح الدعابة والقدرة على

التشجيع والمساندة، وعلى التكيف والمرونة مع المواقف المختلفة، ومع مستحدثات العصر، ويتسم بالحيوية فى العمل، وسعة الاطلاع وحسن تقديراته، ورجاحة وجهات نظره.

٩ـ مرجع تعليمى:

يعد المعلم الناجح مرجع تعلم فى مجال تخصصه، فهو متفهم تفهمًا كاملاً لأساسيات ومفاهيم وحقائق مادته الدراسية ليكون متمكنًا من مجال هذا التخصص. وعليه دائمًا أن يستزيد من معلومات وأفكار ومعارف مادته الدراسية، وذلك عن طريق الاطلاع على كل ما هو جديد فى الكتب والمراجع الحديثة وعلى شاشات الكمبيوتر والإنترنت، وبقية مصادر المعلومات المختلفة. وبهذا التمكن من مجال تخصصه؛ يستطيع المعلم الناجح أن يقوم بدوره فى إكساب تلامذته المعارف والحقائق والمفاهيم والأفكار اللازمة لهذا التخصص، وما يرتبط بهذه المعارف وتلك الحقائق والأفكار من مهارات وقيم واتجاهات منشودة، بحيث يمكّن تلامذته من التعامل الصحيح مع التدفق المعرفى والتقنيات المرتبطة بهذا التدفق الذى هو سمة عصرنا الحديث حيث يعين ذلك التلاميذ على فهم الحاضر بتفصيلاته، وتصور المستقبل باتجاهاته والمشاركة فى صناعته. وبذلك يتم إكساب التلاميذ ثقافة معلوماتية تمكنهم من التعايش فى مجتمع المعلومات الذى هو مجتمع المستقبل.

س: أستاذى الفاضل.. هل هناك آثار إيجابية على العملية التعليمية (بخلاف اكتساب التلاميذ للمعلومات) تنتج من تمكّن المعلم لمادة تخصصه؟

ج: بلا شك.. هناك آثار إيجابية متعددة على العملية التعليمية حيث تتحقق بعض الأهداف المنشودة منها، وعلى المعلم ذاته، وعلى تلامذته..

فأما أهم الآثار بالنسبة للمعلم ذاته فهى:

- مواجهة المواقف التعليمية، والأسئلة المفاجئة من بعض التلاميذ بثقة وروح معنوية عالية.
- نمو خبراته العلمية والمهنية بصفة دورية مستمرة.
- النجاح فى إدارة صفة بدرجة عالية، وتحقيق أهدافه بمستوى عالٍ.

وأما أهم الآثار بالنسبة للتلاميذ فهى:

- احترام وتقدير معلمهم المتسم بغزارة علمه وسعة اطلاعه.

- يساعدهم على المشاركة الإيجابية فى العملية التعليمية، لمزيد من النمو المعرفى لديهم.

- يصبح معلمهم قدوة صالحة لهم فى السعى للاستزادة من العلم والمعارف.

ثانيًا: السمات الشخصية

عندما نستعرض أهم السمات الشخصية للمعلم العصرى نجد أن هذا المحور يتضمن السمات الشخصية التالية:

قائد وإدارى - سمو فكرى - عادل وموضوعى - عزم حديدى - عطاء سرمدى - إقدام فدائى - تطلع مستقبلى - أسلوب حضارى - اتزان انفعالى - انتماء وطنى - خفيف حسى - توافق نفسى - هندام مثالى - طموح أبدى.

١ - قائد وإدارى:

إن المعلم فى إدارته لفصله وتلامذته قائد تربوى، والمعلم العصرى يمتلك فن القيادة وفن الإدارة، فهو يستطيع أن يقود تلامذته بنجاح، وهم سعداء بهذه القيادة الرشيدة كما أنه يدير فصله بنجاح، وهم مقتنعون بهذه الإدارة الواعية.

س: أستاذى الفاضل.. أود أن أعرف معنى القيادة؟

ج: حسنًا.. تعنى القيادة كما عرفها بيج وتوماس Page & Thomas أنها «عملية إنجاز عمل ما عن طريق التأكد من أن أفراد الجماعة يعملون معًا بطريقة فعّالة ومنتجة، وأن كل فرد منهم يؤدى دوره بكفاءة عالية» (٢: ١٣٥)،ولذا فإن على المعلم كقائد لتلاميذه، ومدير لصفه؛ مسئوليات فى تقوية العلاقات بينه وبين هؤلاء التلاميذ، وبينهم وبين بعضهم البعض، وتدعيم هذه العلاقات، بل إنه ينبغى أن يعمل على مساعدتهم على التعلم وتعديل السلوك.

ويكاد يكون هناك إجماع على أن القيادة الديمقراطية هى أفضل أنماط القيادة، حيث تسود العلاقات الإنسانية بين أفرادها، وحيث يقدر القائد أفراد الجماعة الذين يشاركون فى تخطيط العمل وتنظيمه وتنفيذه، بل وفى تقويمه أيضًا، إيمانًا منهم بضرورة الوصول إلى الأهداف التربوية المنشودة.

س: عفوًا.. إذا كانت القيادة الديمقراطية هى أفضل أنماط القيادة كما تقول فضيلتكم؛ هل لى أن أعرف أنماطا أخرى للقيادة غير مرغوب فيها؟

ج: وهو كذلك.. هناك القيادة الديكتاتورية، وفيها ينفرد القائد بالرأى واتخاذ القرار، والعلاقة بينه وبين مرؤوسيه أساسها الإرهاب والخوف واتباع التعليمات دون مناقشة، ومن ثم يقل فيها جو الحرية إلى حد كبير جدا، والاتصال بين القائد والجماعة اتصال رأسى من أعلى إلى أسفل، إذ ليس من حق المرؤوس تصعيد آرائه إلى القيادة. ونظراً لسلبية أفراد الجماعة؛ فإن الأهداف غالبًا ما تكون غير واضحة، أو غير معروفة لديهم، ويسعى القائد إلى أن تظل العلاقات بين أفراد الجماعة ضعيفة حتى لا يحدث أى تكتل ضده. والقائد الديكتاتورى يكون فى أغلب الأحوال مكروهًا من قبل أفراد الجماعة.

وهناك القياة الفوضوية.. والقائد هنا سلبى لا أثر لوجوده، وللأفراد أن يفعلوا ما يريدون دون أى تدخل من القائد أو قيامه بتوجيههم. وليست هناك أهداف أمام الجماعة يعمل الأفراد للوصول إليها، ومن شأن جماعة تقاد بهذا الأسلوب ألا تحترم قائدها، ولا تقيم له أى وزن، فهى شخصية غير محترمة (٢: ١٣٦ ـ ١٣٧).

س: فعلا أستاذى الجليل.. إن أنماط القيادة الديكتاتورية أو القيادة الفوضوية لأنماط مكروهة ومرفوضة، ولكن ماذا عن سمات النمط الديمقراطى الذى ينبغى أن يتحلى به كل معلم ناجح؟

ج: يمكن تحديد سمات النمط الديمقراطى التى يتحلى بها المعلم الناجح عند قيادته لتلاميذه وإدارته لصفه فى النقاط التالية (٢: ١٣٨ ـ ١٣٩).

١ ـ احترام تلامذته ومعاملتهم على أساس قدراتهم وإمكاناتهم، ومراعاة ميولهم ورغباتهم وظروفهم.

٢ ـ مناقشة الأمور التربوية والتعليمية معهم بشكل يتيح لهم التعبير عن آرائهم بحرية.

٣ ـ المساواة فى الفرص بين التلاميذ، وعدم تفضيل تلميذ على آخر لاعتبارات تتصل بالجنس أو المركز الاجتماعى أو الدين أو غيره.

٤ ـ إتاحة الفرص للتلاميذ للمشاركة فى العملية التعليمية بطريقة فعّالة ومنظمة.

٥ ـ احترام القواعد والقوانين المنظمة، وألا يسمح لنفسه بالاحتفاظ بوضع متميز يجعله متمتعًا باستثناءات معينة.

٦ ـ الاهتمام بتنمية التلاميذ وفق خطة منظمة يشارك فى تخطيطها وتنفيذها وتقويمها هؤلاء التلاميذ.

٧ ـ مراعاة ظروف التلاميذ الفنية والشخصية، ودراسة الأسباب التى تؤثر فى عملهم ومساعدتهم فى علاج مشكلاتهم.

٨ ـ مشاركة التلاميذ فى الأنشطة التعليمية المختلفة وعدم التعالى عليهم.

٩ ـ إتاحة الفرص للتلاميذ للمشاركة فى عملية التقويم، تقويم العمل والأداء.

١٠ ـ الإيمان بأن عملية اتخاذ القرار من العمليات الإدارية التى يجب أن يكون للجماعة دورها الواضح فيها.

٢ ـ سمو فكرى:

ـ إن من السمات البارزة للمعلم الناجح.. سمو فكره..

س: تقصد أستاذى الفاضل.. سمو تفكيره.. أليس كذلك؟

ج: لا.. فأنا أقصد سمو فكره.. فهناك فرق بين التفكير والفكر.

س: عفوًا أستاذى.. كثيرًا ما كنت أسأل نفسى.. هل التفكير والفكر مصطلحان مترادفان، أم أن هناك فرقا بينهما، هل يمكن أن توضح لى الأمر الصحيح هنا؟

ج: حسنًا.. فى الحقيقة أن مصطلح التفكير يختلف عن مصطلح الفكر، فيعرف التفكير Thinking بأنه «مفهوم افتراضى يشير إلى عملية داخلية تعزى إلى نشاط ذهنى معرفى تفاعلى انتقائى قصدى موجه نحو: حل مسألة، أو مشكلة ما، أو اتخاذ قرار معين، أو إشباع رغبة فى الفهم، أو إيجاد معنى أو إجابة عن سؤال ما، ويتطور تفكير الفرد تبعًا لظروفه البيئية المحيطة» (٤٧: ١٥).

أما الفكر Thought فهو نتاج وحصيلة عمليات التفكير الهائلة التى قام بها ذهن الفرد طوال سنوات حياته، فالفكر الإنسان يعنى مخزونه الضخم من المعلومات والمعتقدات والاتجاهات والقيم والعادات والتقاليد وأسلوبه فى الحياة، وبمعنى مختصر مخزونه من عناصر ثقافته.

أى أن التفكير عمليات ذهنية، والفكر نتاج لهذه العمليات «فإذا كانت هذه العمليات الذهنية محدودة (كما فى الصغار) يكون النتاج الفكرى أيضًا محدودًا.. والعكس صحيح كلما كانت العمليات الذهنية واسعة ومتنوعة ومتعمقة؛ كان النتاج الفكرى واسعا ومتنوعا وعميقا ومتأصلا.

وعندما نصف المعلم الناجح بالسمو الفكرى؛ فهذا يعنى أن هذا المعلم:

- تحرر تفكيره من الأخطاء.
- وضوح حكم المنطق فى تفكيره.
- قدير فى اتخاذ القرارات الصائبة.
- متفتح العقل.. مرن التفكير.
- متفهم للمواقف.. ويقبل الأعذار المنطقية.
- متريث عند إصدار الأحكام.
- التنظيم المنطقى فى عرضه للمعلومات، وفى انتقاله من نقطة إلى أخرى.
- استخدام الألفاظ الواضحة واللائقة.
- ذو أفكار مرجعية وراء كل فكرة يتقدم بها.
- واسع المعرفة.
- واسع الخبرة.
- لديه نظرة كلية للمواقف.
- غالبًا ما يدلل على ما يعرضه من معارف وأفكار بأمثلة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية ومواقف السنة الشريفة.
- يدعو دائمًا إلى السلام، وإلى التسامح، وإلى الإيثار، وإلى التعاون، وإلى التكافل والتراحم، وإلى كل القيم الأخلاقية العليا.
- ذو أسلوب حضارى عالٍ فى التعامل مع الآخرين.
- متزن فى انفعالاته، ومنضبط فى ردود أفعاله.
- المراجعة المتأنية لوجهات النظر المختلفة.
- الانفتاح على الأفكار والمدخلات الجديدة (٣٤ : ٣٩).

٣ ـ عادل وموضوعى:

العدالة صفة مهمة من صفات الراعى الصالح ينبغى أن يمارسها مع جميع أفراد رعيته. ولتحقيق متطلبات هذه الصفة فى المدرسة، فإن المعلم مطالب بأن يتعامل مع

جميع تلامذته على أنهم سواء بغض النظر عن أوضاعهم الاجتماعية المتفاوتة التى قد يعلمها، فلا يجامل تلميذاً لثرائه أو لمركز والده الاجتماعى، كما لا ينبغى أن يحط من قدر تلميذ آخر لفقرة أو لوضع والده فى المجتمع. وكذلك فيما يختص بالفروق الفردية بين الطلاب فى النواحى العقلية فهو لا شك يعلم أن لديه التلميذ السريع الفهم واللّماح جنبًا إلى جنب مع آخر بطىء الفهم أو متبلد. ودور المعلم هنا يكمن فى تشجيع الأول ودفعه نحو مزيد من التقدم، وحفز الآخر والأخذ بيده حتى يقف على قدميه ويلحق بالركب، ولا يتخلف عنه، فالمعلم هنا بهذا الوضع يبدو عادلاً مع الطرفين كل على قدر استطاعته. وكذلك يبدو العدل والموضوعية فى تقييمه لتلامذته، وفى إعطاء كل فرد منهم ما يستحقه من الدرجات على حسب مجهوده وقدرته، وليس على حسب أية أمور أخرى.

كما تبدو عدالة المعلم وموضوعيته فى تشجيع المجتهد من تلامذته بكافة وسائل التشجيع والتعزيز المعنوية والمادية. وكذلك عند توقيع العقوبة المناسبة على المقصر منهم مستخدما فى ذلك الوسائل المختلفة التى من شأنها أن تحوّل التلميذ المقصر فى عمله أو فى سلوكه إلى تلميذ مجتهد يحرص على التفوق وعلى السلوك القويم، وقد تكون هذه الوسائل التى يستخدمها المعلم فى التعزيز السلبى لتلامذته معنوية أو مادية حسبما يرى.

وتبدو أيضا عدالة المعلم وموضوعيته فى علاقاته مع زملائه المعلمين، وفى علاقاته مع إدارة المدرسة، ومع كل العاملين بالمدرسة من إداريين وموظفين وعمال.

٤ ـ عزم حديدى:

العزم هو اتجاه نفسى جازم ذو نسبة عالية فى القدرة على التصدى للعقبات والصعوبات، وتحديها ومغالبتها، فهو بسبب ارتقاء نسبته قادر على أن يدفع من طاقات التنفيذ لدى الإنسان شحنات زائدة على مستوى الطاقات العادية، وللعزم درجات كثيرة، وأولو العزم يتفاوتون فيما بينهم، وقد يصل العزم فى درجاته العليا إلى تنفيذ المراد، وتحقيق الأهداف، ولو اقترن به تحمل أشد الصعوبات وأعظم الآلام (٢٧: ١١٣ ـ ١١٤).

قال الله تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الشورى].

ويذكر القرآن الكريم نصائح لقمان لابنه: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ [لقمان].

وقال الله تعالى لرسوله محمد ﷺ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ...﴿٣٥﴾﴾ [الأحقاف].

ولم تقو إرادة أبينا آدم عليه السلام على تنفيذ كل العهد الذى عهد الله له به، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴿١١٥﴾﴾ [طه].

وما أحوج المعلم العصرى إلى التحلى بالعزم الحديدى، حيث تواجهه العديد من العقبات والصعوبات والتحديات فى عمله، فعليه مهمات ثقيلة فى العمليات التعليمية، تخطيطًا، وتنفيذًا، وتقويمًا، كما عليه مهمات تربوية، تخص تنمية التلاميذ دينيا وخلقيا وسلوكيا، وعليه تقويم السلوكيات الخاصة، وما أكثرها فى أيامنا هذه من التلاميذ، وهو فى سبيل هذا يبذل جهودا ضخمة ويواجه مشكلات عديدة،ولن يستطيع مواجهة كل ذلك إلاّ بعزمه القوى الذى يمنحه الطاقات الدافعة للصبر والمثابرة فى مواجهة تلك المشكلات، والإصرار فى الوصول إلى أفضل الحلول لها.

فالعزم إذن مستوى من الإرادة قوى للغاية، إذ يقدر على دفع طاقات احتياطية فى الإنسان، لا تقدر الإرادة على دفعها، والمعلم المثالى ينبغى أن يمتلك هذا العزم القوى والإرادة الحديدية.

٥- عطاء أبدى:

من الصفات الخلقية المحمودة، خلق حب العطاء، ولهذا الخلق آثار اجتماعية كريمة، وهو عنصر من عناصر علو الفطرة وسمو الطبع، وارتقاء الإنسانية، ورجاحة العقل، ومن أهم فوائد وثمرات حب العطاء الفردية والاجتماعية: أنه يولد فى الفرد شعورًا بأنه جزء من الجماعة، وليس فردًا منعزلاً عنهم، ويتولد من هذا الشعور التواد والتراحم بين أفراد الجماعة. كما أن هذا الخلق يزكى النفس ويطهرها من رذائل الأنانية المقيتة والشح الذميم. يقول الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَ ﴿١٠﴾﴾ [الشمس].

ومن ثمرات خلق حب العطاء حل مشكلة حاجات ذوى الحاجات من أفراد المجتمع الواحد، وفى تربية النفوس على هذا الخلق إقامة سد واقٍ يمنع الأنفس عن الجنوح الخطير فى مجال حب التملك (٢٨: ٣٧٩ ـ ٣٨١).

ومن المجالات التى يشملها خلق حب العطاء؛ العطاء بـ: المال، العلم، النصيحة، قوة الجسد، النفس (كما فى الجهاد فى سبيل الله).

وينبغى أن يكون المعلم مثالاً فى العطاء، عطاء فى علمه، عطاء فى نصيحته وتوجيهاته وإرشاداته لتلامذته، عطاء فى وقته وجهده وقوة جسده، فالمعلم الذى يقضى الليل فى تخطيط دروسه، وتحضير امتحاناته، وفى تصحيح إجابات تلامذته، وفى إعداد بعض الوسائل التعليمية، ويقضى نهاره فى مدرسته بين تلامذته، يقوم بتعليمهم، وتوجيههم وإرشادهم، ويساعدهم فى علاج مشكلاتهم: التعليمية، والنفسية، والشخصية، كما يشرف عليهم فى نشاطاتهم واهتماماتهم وميولهم. وهذا المعلم مع كل ما يقدمه ويعطيه فإنه يدرس ويبحث ويحضر دورات تدريبية، وجلسات علمية وتربوية، ومناقشات علمية. هذا المعلم فعلاً مثالاً فى العطاء، ويمضى فى حياته المهنية على هذا المنوال حتى آخر العمر وهذا هو العطاء الأبدى.

٦ ـ إقدام فدائى:

الإقدام الفدائى يعنى الشجاعة، فالشجاعة المحمودة هى الإقدام بعقل فى مخاطرة يرجى منها خير أو دفع شر، فالشجاعة والإقدام قوة فى عزيمة النفس ترتقى بعوامل فطرية، وعوامل بيئية مكتسبة، يكون بها القلب ثابتًا أمام المخاطر.

ويستلزم الإقدام والشجاعة عنصر الصبر، فالصبر على تحمل المكاره التى يجرها الإقدام عن عقل وحكمة هو الذى يحافظ على استمرار خلق الشجاعة فى النفس.

ويتفاوت الناس فيما لديهم من شجاعة أو جبن فى أصل فطرتهم، وفيما مروا به من خبرة الحياة.

س: عفوًا أستاذى.. هل خلق الشجاعة والإقدام يمكن اكتسابه وتعلمه؟

ج: نعم.. فهناك وسائل لاكتساب هذا الخلق من أهمها ما يلى (٢٨: ٥٨٨ ـ ٥٨٩):

أ ـ التدريب العملى يدفع الإنسان إلى المواقف المحرجة التى لا يتخلص منها إلاّ بأن يتشجع ويعبر هذه المواقف المحرجة.

ب ـ الإقناع بأن معظم مثيرات الجبن لا تعدو أنها أوهام لا حقيقة لها.

جـ ـ القدوة الحسنة وعرض مشاهد الشجعان، وذكر قصصهم مع تمجيدهم والثناء عليهم وعلى شجاعتهم.

د ـ إثارة دوافع التنافس، ومكافأة الأشجع بعطاءات مادية، مع الإطراء والتمجيد.

هـ ـ ترسيخ عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر، وأن الإنسان لن يصيبه إلاّ ما كتب الله له، وترسيخ عقيدة الإيمان باليوم الآخر.

وهذه السمة المتميزة فى الشخصية، سمة الشجاعة والإقدام يتحلى بها كل معلم كفء، ناجح، مثالى. ويبث هذه الشجاعة وذاك الإقدام فى نفوس تلامذته. فهو قدوة لهم فى قول الحق، وفى التصرف فى المواقف التى تستلزم الشجاعة والإقدام، وأنه لا يخشى فى قول الحق لومة لائم، وأنه فى كل المواقف لا ينافق أحدا، ولا يداهن كبيرا أو عظيما.

بجانب قدوة المعلم لتلاميذه فى صفة الشجاعة؛ فهو دائمًا ينتهز كل الفرص المناسبة ويذكر لهم أهمية التخلق بخلق الشجاعة والإقدام والفدائية، ويذكر لهم القصص والمواقف التى تؤكد كلامه، سواء من تاريخنا الإسلامى، أم من تاريخ بلادنا القديم والمعاصر، ويؤكد لهم على أهمية الشجاعة فى الدفاع عن الدين والوطن والأرض والكرامة والشرف.

٧ـ تطلع مستقبلى:

استشراف المستقبل أمر هام فى حياة الأفراد وحياة الشعوب. وينبغى لكل فرد عاقل متعلم ناضج أن يخطط لمستقبله، بحيث يحدد لنفسه أهدافًا متتابعة يحققها على مراحل عمره المقبلة.

س: عفواً أستاذى الكريم.. إن المستقبل بيد الله عز وجل.. وهذا المستقبل غيب لا يعلمه إلاّ الله.. ألا يتعارض هذا مع فكرة استشراف المستقبل؟

ج: إنك بهذا التفكير تخلط الأمور.. فلا أحد ينكر أن المستقبل بيد الله عز وجل وأن المستقبل غيب لا يعلمه إلاّ الله.. وهذا لا يتعارض أبداً مع فكرة استشراف المستقبل، فلقد أمرنا ديننا الحنيف أن نعمل فى هذه الدنيا، وأن نخطط لمستقبلنا ليس فقط لسنوات قادمة؛ بل وكأننا سنعيش أبدًا، ولن نموت. وهذا ما يؤكده حديث رسول الله ﷺ: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا» (متفق عليه). ولو تتذكر قصة سيدنا يوسف عليه السلام عندما فسر رؤيا ملك مصر بأن هناك سبع سنوات رخاء يأتى بعدها سبع سنوات عجاف، وجعله ملك مصر مسئولاً عن التخطيط لمستقبل مصر الاقتصادى، ادخر سيدنا يوسف من المحاصيل الزراعية فى سنوات الرخاء، ما جعل السنوات العجاف التالية تمر على مصر ـ وما حولها من البلدان ـ بسلام. وعبرت مصر فترة الجدب بفضل التخطيط الصحيح لمستقبلها. وعندما

تطورت الإنسانية، وتقدمت الشعوب، وأدركت الدول أهمية التخطيط للمستقبل جعلت كل دولة فى معظم دول العالم؛ وزارة تسمى «وزارة التخطيط»، ومسئولياتها تنحصر فى التخطيط للمستقبل؛ فى خطط «سنوية» وخطط «خمسية» أى كل خمس سنوات وخطط «عشرية» أى كل عشر سنوات. وذلك فى كافة جوانب الدولة: الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتربوية. بل إن فى الولايات المتحدة الأمريكية تم التخطيط لفترة تمتد ستين عامًا، فهم خططوا لأهداف تحقق على مر السنين وحتى عام ٢٠٦١ م.

والمعلم الكفء العصرى ينبغى أن تكون لديه البصيرة بحياته عامة وبحياته المهنية خاصة، وأن يستشرف مستقبله، وأن يضع لنفسه أهدافًا فى مجالاته: التخصصية والمهنية والثقافية، بحيث يحققها فى فترات زمنية مناسبة، لكى ينمو دائما فى تلك المجالات، ويزداد خبرة، ويصبح أكثر رسوخًا فى مجال مهنته المقدسة.

٨ـ أسلوب حضارى:

الإنسان الصالح يمتاز بالتقوى، والتوازن النفسى، والإيجابية، والواقعية، والضمير اليقظ، وضبط النفس، والصبر، إلى غير ذلك من الصفات الخلقية العالية.

وهو يتعامل مع الآخرين من خلال هذه الصفات السامية، فنجده يساعد ذوى الحاجات، ويقف بجانب الضعيف، ويتعامل مع من يقسو عليه ويعاديه معاملة حضارية إنسانية بالتسامح واللين والتفاهم والتراضى، حتى يجبره على ترك قسوته طواعية، والتعاطف معه، وقد صدق الله تبارك وتعالى فى قوله: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [فصلت]. ويقول رسولنا الأمين ﷺ: «أعقل الناس أعذرهم للناس»، وقال عليه الصلاة والسلام: «الدين المعاملة» (متفق عليه).

س: ما أجمل أن يكون الإنسان بهذه الصفات السامية الحضارية، ويتعامل بها مع الآخرين. أتذكر أستاذى ذلك اليهودى الذى كان يضع القاذورات والشوك كل يوم أمام بيت رسول الله ﷺ، وعندما لم يجد الرسول عليه الصلاة والسلام يومًا هذه القاذورات وذاك الشوك أمام باب بيته، سأل عن اليهودى قائلاً: أين صاحب الخير، الذى كان يضع خيره كل يوم أمام باب بيتى؟ فقيل له أنه مريض. فذهب الرسول ﷺ إليه ليعوده ويزوره فى مرضه، وعندما وجد اليهودى رسول الله عليه الصلاة والسلام أمامه، دهش لهذه المعاملة التى تقابل السيئة بالحسنة، وقال: أدينك يا محمد يأمرك بهذا؟ فرد عليه الصلاة والسلام: نعم.. فقال اليهودى: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك يا محمد رسول الله.

ج: نعم.. نعم.. أتذكر هذه الصورة التاريخية الرائعة التى تعطى لنا المثل والقدوة فى الأسلوب الحضارى الذى ينبغى أن نتعامل به.

وهكذا ينبغى أن يكون المعلم العصرى إنسانًا صالحًا فيه كل الصفات سالفة الذكر وخاصة أسلوب تعامله مع الآخرين، فينبغى أن يكون أسلوبًا حضاريا، سواء مع تلاميذه فيعطى لهم المثل والقدوة الصالحة فى التعامل: لينًا وتسامحًا وحبًا وصبرًا؛ أو مع زملائه وإدارة المدرسة وجميع العاملين فيها تعاونًا، وتعاطفًا وتكافلاً وتراحمًا، وتسامحًا. هذا هو الأسلوب الحضارى الذى يتميز به المعلم الناجح عند تعامله مع الآخرين داخل المدرسة وخارجها.

٩- اتزان انفعالى:

الإنسان السوى العاقل هو الذى يحتفظ بتحكم انفعالى متميز، فهو لا يدع فرصة للغضب أن يتملكه، ولا يعطى أحكامًا سريعة للمواقف المختلفة، بل هو أمام هذه المواقف هادئ متروٍّ فى الحكم عليها، ولا يصدر حكمه إلاّ بعد أن يتفحص جيدًا متغيرات كل موقف.

فالاتزان الانفعالى صفة هامة فى الإنسان الواعى الناضج؛ ولذا عندما سأل أحد الصحابة رضوان الله عليهم رسول الله ﷺ أن يعظه، قال عليه الصلاة والسلام: لا تغضب. ولما كرر الصحابى أن يزيده عليه الصلاة والسلام من العظة، كرر الرسول الكريم ﷺ مرة ثانية: لا تغضب، ومرة ثالثة: لا تغضب. وفى حديث آخر عن الرسول الأمين عليه الصلاة والسلام: «ليس الشديد بالصرعة (أى بقوة البدن)، وإنما الشديد من تملّك نفسه ساعة الغضب».

وبالتالى فإن الاتزان الانفعالى، والتحكم فى النفس فى المواقف صفة هامة ينبغى أن يتحلى بها كل معلم ناجح كفء، فيجب أن يكون هذا المعلم:

* مكتسب لعادة إصدار الأحكام بناء على الحقائق المتوفرة لديه.
* عنده إصرار على وزن الأدلة على ضوء علاقتها بالموضوع، وقوتها، وملاءمتها.
* يتجنب الأحكام السريعة.
* هادئ متروٍّ فى المواقف الانفعالية.

١٠ ـ انتماء وطنى:

إن كل فرد ينتمى بالضرورة إلى وطن وإلى جماعة، وقد يقف هذا الانتماء عند حدود الارتباط القانونى الذى يمنح الفرد جنسيته بعينها، وقد تنحصر مشاعر الحب والمصلحة داخل حدود الفرد نفسه، وداخل حدود أسرته. أما أن يتعدى هذا الانتماء تلك الحدود، فيغرس فى الفرد مشاعر الحب والولاء والمصلحة لهذا الوطن، بحيث يعى الفرد تاريخ وطنه وقضاياه ومشكلاته وآماله وطموحه، وينفعل بها وينشط للمشاركة تحقيقًا لمصلحة الجماعة التى تشكل جمهور الوطن كله فهذا كله يسمى «الانتماء الوطنى» (١٨ : ٥٢٥).

وحب الوطن والانتماء إليه من الإيمان، فالإنسان المؤمن يحب وطنه، وينتمى إليه، ويكون على استعداد للدفاع عن هذا الوطن بكل غالٍ ونفيس، حتى يصل الأمر إلى التضحية بالنفس.

وأتذكر الآن كلمات الشاعر الغنائى التى تغنى بها موسيقار الأجيال: محمد عبد الوهاب:

حب الوطن فرض عليّه أفديه بروحي وعنيّه

والمعلم الكفء هو الذى يتضح فيه تمامًا هذا الانتماء إلى وطنه، ويظهر ذلك فى كل أقواله وأفعاله وسلوكياته. وهو يبث هذا الانتماء دائمًا إلى تلاميذه، وينتهز كل الفرص لتقوية وترسيخ هذا الانتماء فى نفوسهم، فهو يفرح لأفراح وطنه، ويتألم لآلامه، وينشغل بهمومه ومشكلاته، ويقص على تلامذته قصصًا وروايات عن حب الوطن، والانتماء إليه والتضحية والفداء فى سبيله.

١١ ـ خفيف حسى:

إن العمل والاجتهاد وتحمل الشدائد والمصاعب والصبر والمثابرة عليها؛ كلها من الأمور التى يؤمن بها الجميع. ولكن فلسفة الحياة تؤكد أن النفس بحاجة إلى الترويح لتبقى فى حالة سيكولوجية سوّية تبعث فيها النشاط والأمن والاطمئنان، وإلاّ ستصل هذه النفس إلى درجة من الإعياء بحيث لا تستطيع أن تقوم بواجباتها.

والمعلم الناجح الذى يقوم بواجباته بروح مرحة خفيفة، وحساسية تجعل مزاجه معتدلا لا يراعى الجانب الإنسانى الذى يربطه بتلامذته فقط؛ وإنما يحصل بذلك أفضل نتائج ممكنة، ويحقق أهدافه المنشودة بنجاح؛ لأن استعمال المعلم الفكاهة بطريقة مناسبة

يجعل التلاميذ فى حالة استرخاء واستمتاع بالعملية التعليمية. وهذا المناخ السيكولوجي السليم يدفع عقول هؤلاء التلاميذ تعمل على أفضل وجه ممكن والوصول إلى النتائج المرجوّة.

س: اسمح لى أستاذى أن توضح لى بعض آليات المعلم ليضفى الروح المرحة، والمناخ السيكولوجى السليم على تلاميذه:

ج: حسنًا.. يمكن للمعلم استخدام الآليات التالية:

- أن يحكى طرفة تناسب عنصر الدرس الذى يقوم بتدريسه.
- أن يطرح على التلاميذ «حزورة» تناسب موقف الدرس.
- أن يقص عليهم قصة فكاهية قصيرة تتمشى مع موضوع الدرس.
- أن يجعل بعض التلاميذ يقومون بلعب أدوار موقف الدرس، بحيث يشتمل على سلوكيات مرحة يضحك عليها التلاميذ ويرتاحون لها.

١٢ - توافق نفسى:

يمكن القول بأن الصحة النفسية تعنى التوافق النفسى، فقد يظن البعض أن المقصود بالصحة النفسية هو سلامة الفرد من المرض النفسى والعقلى فى صوره المتعددة، وعدم ظهور أعراض الاضطرابات السلوكية الحادة فى أفعاله وتصرفاته. وهذا هو المعنى الضيق المحدود للصحة النفسية. بينما المعنى الواسع الشامل لمفهوم الصحة النفسية هو درجة نجاح الفرد فى توافقه الداخلى بين دوافعه ونوازعه المختلفة، وفى توافقه الخارجى، وفى علاقاته ببيئته بما فيها ومن فيها من موضوعات وأشخاص.

والمعلم الناجح الكفء يتمتع بالتوافق النفسى مع نفسه، ومع مجتمعه الذى يعيش فيه، وهذا المفهوم الإيجابى لصحة المعلم النفسية يعنى رضاه عن نفسه وقبوله لها وكذلك تقبله للآخرين، كما يتسم سلوكه بالاتزان والاعتدال تحت تأثير الظروف المختلفة التى يمر بها.

وهذا التوافق النفسى للمعلم يجعله فى سعادة دائمة مع نفسه ومع الآخرين، ويكون قادراً على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكاناته إلى أقصى حد ممكن، ويكون قادراً على مواجهة مطالب الحياة، تكون شخصيته متكاملة سويّة، ويكون سلوكه عاديا بحيث يعيش فى سلامة وسلام.

ويبث المعلم هذا التوافق النفسى فى نفوس تلاميذه، فتنطبع هذه النفوس بهذا التوافق، فيقبلون على العملية التعليمية فى سعادة، وبدافعية داخلية، مما يحقق الأهداف المنشودة من تلك العملية.

١٣ ـ هندام مثالى:

يعنى الهندام المثالى للمعلم، حسن مظهره، والحفاظ على النظافة والطهارة والنقاء، وهو مبدأ إسلامى هام، فقال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ ﴾ [المدثر] كما قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ... ﴿٣١﴾ ﴾ [الأعراف].

وإذا كان التوجيه الإسلامى قد بلغ هذه المرتبة من الحث على النظافة والظهور بالمظهر الحسن والملابس المنسجمة مع بعضها البعض، فإنه من واجب المعلم العصري أن يكون أول من يطبق هذه المبادئ والتعاليم الإسلامية، وذلك لأن هذا المعلم محط أنظار تلامذته، وقدوة لهم، فإذا كان محافظًا على هندامه ونظافة بدنه وحسن مظهره؛ فإنهم يقلدونه فى ذلك.

١٤ ـ طموح لا نهائى:

يعد الطموح أمرا هاما لمستقبل كل فرد منّا، فالطموح يعنى أن هناك أملافى أن يكون الفرد فى مكانة أفضل مما هو عليها، وفى أن يكون فى عمل أحسن مما هو فيه، ودرجة أعلى مما هو عليها.

فالطموح أمل فى أن يكون الغد أفضل من اليوم، وأن المستقبل أجمل من الحاضر. ويمكن أن يعرّف الطموح المهنى للمعلم بأنه (٣: ١٦٥):

«تطلع المعلم إلى ترقية ذاتية، وشغل وظائف أعلى عبر حياته المهنية،وفى سعيه لذلك يلجأ دائما إلى مزيد من الدراسة والحصول على شهادات عليا من المؤسسات والمعاهد والكليات التربوية التى تسهم فى نموه المهنى واكتسابه للمهارات المهنية بصورة أعمق وأشمل».

ويمكن القول بأن نمو المعلم مستقبلاً يتوقف على طموحه الشخصى، وقابليته للتقدم، ومدى تأثره بالتشجيع، وبعوامل التطور المحيطة به، وعلى المستوى العلمى والتربوى والثقافى الذى يود الوصول إليه، وعلى قدرته على تبين نواحى القوة والضعف فيه.

وعلى المعلم العصرى الناجح الذى يريد أن تصل كفاءته التدريسية والمهنية والثقافية إلى درجات عالية؛ أن يوسع من طموحاته الشخصية، ويدرب نفسه على قابلية التقدم فى عمله، وأن يؤمن تماما بأن هناك مستوى أعلى مما هو فيه دائمًا، ويجب الوصول إليه.

ثالثا: السمات الخلقية

عندما نستعرض أهم السمات الخلقية للمعلم العصرى نجد أن هذا المحور يتضمن السمات الخلقية التالية:

قلب تقى - عفيف نقى - خلق دينى - عزيز أبى - شهم قوي - سميح حييّ - مخلص وفى - تواضع إنسانى - كريم طائى.

١ - قلب تقى:

إن تقوى الله تستلزم طاعته وخشيته، وهذا يستلزم العمل بكل ما أمر به عز وجل، والبعد تمامًا عمّا نهى عنه؛ ولذا قيل فى تقوى الله: أن يجدك الله حيث أمرك، ويفتقدك حيث نهاك.

والتقوى محلها القلب؛ لأن موجه الطاعة والخشية هو الإرادة، وإرادة الإنسان مصدرها قلبه؛ فإرادة الإنسان الواعية هى التى تعقل الإنسان الواعية هى التى تعقل الإنسان عن اتباع أهوائه وشهواته ونزعاته التى تميل به عن صراط الحق والخير، وهذه الإرادة تصدر عن دائرة القلب، يقول الله تعالى:

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الحج].

لذا فإن من يمتلك قلبا تقيا؛ يمتلك إرادة قوية توجهه دائمًا إلى العمل الصالح وتبعد عن أى عمل طالح.

والمعلم الكفء الناجح المؤمن هو الذى يمتلك هذا القلب التقى، فدائمًا تجد أعماله كلها صالحة، وفى طريق الخير، حيث تنصرف أعماله فى التعليم والتربية والتكافل والتراحم، ومد يد المساعدة والعون للآخرين، وفى أداء الفرائض والعبادات، وفى كل ما هو صالح وخيرّ، ويلاحظ تلاميذه عليه كل ذلك، فيتمثلون به ويتخذونه قدوة ومثلا صالحا لهم، ولا يلاحظون عليه، أو زملائه فى العمل وكل من حوله؛ أبدًا أنه يرتكب أخطاء، لا صغيرة ولا كبيرة، ولا يضع نفسه قط موضع الشبهات أو الشك

أو الريبة، فهو دائمًا يراقب الله فى كل أقواله وكـل أعماله وسلوكياته. وكل هذا بفضل أنه يمتلك فى جوفه قلبا تقيا.

٢ ـ عفيف نقى،

العفة هى كفّ النفس عن المحارم، وعمّا يجمل بالإنسان فعله، ومنها: العفة عن اقتـراف الشهوة المحـرمة، وعن أكل المال الحـرام، وعن ممارسة ما لا يلـيق بالإنسان أن يفعله ممّا لا يتناسب مع مكانتـه الاجتماعية، وممّا يـراه الناس من الدناءات، كالجشع فى الولائم، والتسابق على أطايب الطعام، وكـالجشع فى التجارة، ومزاحمة الصـغار وفيما يكسبونه من أرباح قليلة. ويأتى فى مـقابل العفة الدناءة والخسة فى كـثير من صورها. فالعفة من مكارم الأخلاق، والدناءة والخسة وكلّ ما ينافى العفة من رذائل الأخلاق.

ولدى تحليل دوافع العفة نجدها ترجع إلى أكثر من أساس خلقى؛ وذلك لأننا إذا وضعنـا المثيرات، ونظـرنا إلى دوافع النفس تجاهها. ثم نظرنا إلى القوة الضـابطة التى تضبط النفس عن تلبية دوافعها فيمـا لا يحل أو فيما لا يجمل بالإنسان فعله، تكشفت لنا مجموعة من العوامل التى ترجع إلى مجموعة من الأسس الأخلاقية.

ومن أهم العوامل وراء العـفة: الصبر، والخشـية من تلبية الدافـع وعقاب ذلك، والطمع بثواب الكفّ، وحب الحق الذى يجعل صاحبه يكفّ عمّا لا حق له به.

والعفة لا تكون إلاّ إذا وجد الدافع النفسى إلى ما ينافيها، فإذا لم يكن فى النفس دافـع إلى مـا يـنافى العفة، أو لـم يوجد ما يثـير الدافع؛ لم يكن للعـفة وجـود أصلاً (٢٨: ٥٨١ ـ ٥٨٢).

س: عفواً أستاذى الفاضل.. هل يمكن أن تعطينى بعض الأمثلة عن العفّة؟

ج: حسنًا: من أعظم أمثلة العفة فى تاريخ الإنسان؛ عفّة يوسف عليه السلام فهي عفّة مستوفية كل شروطها وأركـانها، ففى يوسف عليه السلام الرجولة والشباب والدافع القوى، وفى امرأة العزيز إثارة بكل قواها، جـمال ومنصب وإغراء كامل ودعوة وخلوة تامة، وتهديد إن لم يستجب. ومع استيفاء كل هذه العوامل القوية تبرز فضيلة العفّة فى يوسف عليه الـسلام، فيـضبط نفسـه بصبر مـنقطع النظير، ويقاوم الـدوافع والمغريات بإصرار وعزيمة قوية ترفعًا عن الخيانة، وطلبًا لمرضات الله، وخشية من غضبه.

وأيضًا عفّة الشباب الذين لا يقدرون على الزواج، يقول الله تعالى:

﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ... ﴿٣٣﴾ ﴾ [النور].

وكذلك تعفف الفقراء عن المسألة رغم حاجاتهم، وقد أثنى الله عليهم:

﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ... ﴿٢٧٣﴾ ﴾ [البقرة].

والمعلم الناجح الكفء المؤمن هو دائمًا عفيف النفس، ونقى السريرة، لا يتدنى أبدًا، فقد يلجأ بعض المعلمين إلى أساليب متدنية، فيها الدناءة والخسة، كى يحصلوا على غرض يستهدفونه، فمثلاً يمكن أن يجعلوا مادتهم الدراسية التى يدرّسونها للتلاميذ؛ مادة صعبة الفهم، سواء بإهمالهم المقصود فى شرحها وتبسيطها، أم بأن يثيروا حولها الغموض والمصطلحات الغريبة حتى يعجز التلاميذ عن فهمها، فيضطرون إلى أخذ دروس خصوصية لدى هذا المعلم نتيجة لذلك، ويدفعون ثمن هذه الدروس له رغم أن بعضهم يصعب على أسرته تكاليف هذه الدروس. وأحيانا أخرى يجبر بعض المعلمين تلاميذهم إلى أخذ دروس خصوصية بالقوة، أو حتى فى مجموعات تقوية، وإلاّ سوف تتأثر درجات أعمال السنة الخاصة بهم فى تلك المادة الدراسية التى يّدرسونها لهم.

أما المعلم العفيف النقى، فهو يرتفع فوق هذه الوسائل الخسيسة، ويبذل كل جهده لرفع المستوى التعليمى لتلامذته، ونجده أحيانًا فى أوقات الحصص جالسا مع أحد تلاميذه يعيد شرح بعض النقاط التى لم يفهمها هذا التلميذ، رغم أن هذا المعلم فى حاجة إلى أوقات راحة بعد الجهد الذى يبذله فى القيام بأدواره المختلفة.

٣ ـ خلق دينى:

إذا تحلى إنسان بالخلق الدينى؛ فيعنى هذا أنه متمسك بكل ما فى دينه من أخلاق ومعاملات وأوامر ونواه. وعندما سئلت السيدة عائشة أم المؤمنين ـ رضى الله عنها ـ عن خلق رسول الله ﷺ، قالت قولتها الشهرية الموجزة فى شمول: «كان خلقه القرآن». أى أن الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان قرآنا يمشى ويتحدث ويتعامل ويسلك، فكل التوجهات الإسلامية تجدها مجسّدة فى رسولنا الكريم محمد صلوات الله وسلامه عليه. وقد قال ﷺ: «أدبنى ربى فأحسن تأديبى» وأثنى عليه رب العزة والجلال فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم].

كما قال عز من قائل: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب].

والمعلم العصرى المؤمن الذى يحمل مسئولية تربية الأجيال؛ لابد أن يتخذ رسول الله ﷺ أسوة حسنة فى كل أقواله وأفعاله وسلوكياته، فيكون منارة للخلق الدينى الخالص، فيجده تلامذته وزملاءه وكل من يتعامل معه: صادقًا، وأمينًا، ومخلصًا، وشجاعًا، وصبورًا، ومنظمًا، ونظيفًا، وعادلاً، ورحيمًا، ويؤثر الآخرين على نفسه، ويساعدهم، ويعطيهم مما أعطاه الله ويقابل السيئة بالحسنة، . . إلى غير ذلك من خلق الدين الإسلامى السمح.

٤ـ عزيز أبىّ:

تعنى العزّةُ القوة والغلبة والإباء والكرامة، يقول الله تعالى فى كتابه العزيز: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المنافقون]. والعزيز هو القوى الشديد (٧: ١٩٢).

فالإنسان المؤمن حقا، هو الإنسان الذى يتّصف بالعزة والقوة، فهو لا يتذلل لمستبد، ولا يخضع لظالم، وهو دائمًا مرفوع الهامة، محفوظ الكرامة فى أثناء سعيه فى هذه الدنيا. قال رسول الله ﷺ:

«والذى نفس محمد بيده، لن تموت نفسٌ قبل أن تستكمل رزقها وأجلها، فأجملوا فى الطلب، ولا يحملنّكُمُ استبطاء الرزق على أن تطلبوه بغير طاعته، فإن ما عند الله لا يُنالُ إلاّ بطاعته، جفت الأقلام وطويت الصحف».

فالذى يسعى لرزقه، أو الذى يطالب بحقه، يسعى ويطالب بعزة وكرامة، وإباء، وقوة، لابتذلل أو خضوع أو ضعف وهوان.

وهذا ما نجده دائما عند المعلم المؤمن الكفء، نجده عزيزاً أبيا، قويا فى طلبه لرزقه ولحقوقه، لا يتدنى لأحد، ولا يتذلل لأحد، ولا يضعف لأحد.

٥ـ شهم قوىّ:

يشرح الجرجانى فى معجمه «التعريفات» معنى الشهامة بأنها: «الحرص على مباشرة أمور عظيمة تستتبع الذكر الجميل» (٦: ١١٤).

فالإنسان الشهم هو الذى يحرص على أن يقوم بأعمال صالحة من تلقاء نفسه دون أن يطلب أحد منه أن يقوم بها. فإذا كان المحسن هو الذى يعطى من يلجأ إليه ويطلب منه قضاء حاجة من حاجاته؛ فإن الشهم يعطى هذا الشخص ما يحتاج إليه دون أن يطلب منه ذلك لمجرد شعوره أنه فى حاجة إلى مساعدة.

والشهم يقوم بمساعدة الضعيف من قبل أن يطلب هذا الضعيف هذه المساعدة. ولذا فإن الشهامة تحتاج إلى نفس قوية وإيمان شديد.

والمعلم المؤمن الكفء هو الذى يتحلى بالشهامة وقوة النفس وشدة الإيمان، فهو يقدم كل ما عنده من علم وفكر وخبرة وجهد وقوة إلى كل تلامذته، وإلى كل من حوله، دون أن يطلب منه أحد هذا التقديم. بل هو يساعد كل تلميذ أو غيره يشعر بأنه فى حاجة إلى تلك المساعدة دون طلب.

٦ ـ سماحة النفس:

من الأسس العامة التى ترجع إليها مجموعة من الظواهر الخلقية المحمودة.. سماحة النفس.. ويأتى فى مقابلها تشدد النفس وعسرها.

وسمحاء النفوس فإنهم يكونون هينين لينين متسامحين مع الناس، يتقبلون ما يجرى به القضاء والقدر حكمة مرضية، وإن كان مخالفًا لأهوائهم، ويرقبون دائمًا قول الله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ [البقرة].

وهم يترقبون المستقبل بتفاؤل وأمل، كما يستقبلون الواقع بانشراح لما يحبّون، وإغضاءٍ عمّا يكرهون، وبذلك يُسعدون أنفسهم، ويريحون قلوبهم بالرضى والتسليم.

وأما أصحاب النفوس النكرة العسيرة المتشددة؛ فإنهم قلّما يرضيهم شيء بل يحاولون أن يجدوا فى كل شيء أو عمل جوانب قبيحة تنفرهم منه. فهم لا يرون فى الورد إلاّ الشوك، ولا يرون فى الصيف إلاّ شمسه المحرقة، ولا يرون فى كتاب عظيم النفع إلاّ ما فيه من أخطاء (٢٨: ٤٥٧ ـ ٤٥٩).

س: لو تسمح لى أستاذى.. هل يمكن أن توجز لى أهم فوائد سماحة النفس؟

س: حسنًا.. أهم هذه الفوائد ما يلى:

ـ سمح النفس يغنم في حياته قسطا كبيرا من السعادة والهناء وراحة البال.

- وأيضًا سمح النفس يغنم فى حياته قسطا كبيرا من محبة الناس وثقتهم فيه، وتعاطفهم معه.

- ولا تنسى ثواب الله له فى الآخرة، ورضاه عن هذا السمح فى الدنيا والآخرة.

ومع سماحة النفس يأتى الحياء، والحياء شعبة من شعب الإيمان، والإنسان الحيّى هو الذى يستحى من الله أن يفعل ما يغضبه، فهو صاحب ضمير حى، ولديه البصيرة التى يستطيع أن يحاسب بها نفسه محاسبة أخلاقية على أعماله ومقاصده منها.

والمعلم المؤمن الكفء هو الذى يمتلك سماحة النفس، ويبثها فى تلاميذه ومن حوله، فهو دائمًا بشوش، ومبتسم، ومتفائل، ومتسامح مع الآخرين يهون دائمًا الصعاب والمشاق على نفسه وعلى غيره. كما أنه حيّى، يستحى أن يرتكب إثما يغضب ربه، فهو صاحب ضمير حى، يحس تمامًا بالبر (فضائل الأخلاق) ويسعى لعمله، ويحس تماما بالإثم (رزائل الأعمال) ويبتعد عنه.

٧- مخلص وفىّ:

يكون الإخلاص دائمًا فى القصد والنيّة، فيمكن أن يكون العمل فى شكله صالحًا؛ ولكن القصد والنيّة غير ذلك، فيهدر العمل وثوابه، فيمكن أن يكون مساعدة الفقراء والتصدّق عليهم (وهو عمل صالح) لا ثواب عليه، بل يعاقب عليه الإنسان؛ لأنه عندما تصدّق كانت نيته وقصده أن يقول عنه الناس: إنه رجل كريم ومحسن وصالح.

فعندما يخلص القصد والنيّة لوجه الله تعالى يكون العمل مخلصًا. وفى حديث عن الرسول ﷺ قال: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى...» (صحيح البخارى) - والوفاء مكمل للإخلاص، ويعنى الوفاء أنه إذا تعهد الإنسان عهدًا أوفى، وإذا أخذ على نفسه وعدًا أوفى بوعده ولم يخلفه، فالوفاء يتضمن الصدق والإخلاص.

والمعلم العصرى الكفء المؤمن يتصف بهاتين الصفتين الجليلتين: الإخلاص والوفاء، فهو مخلص فى عمله، يبذل فيه كل جهده ووقته وتفكيره، يبتغى من وراء ذلك وجه الله لا من أجل أن يقال عنه أنه معلم ممتاز، وأنه إذا عاهد على تنفيذ عمله بكيفية معينة أوفى بعهده وقام بواجباته على أكمل وجه ممكن.

٨ـ تواضع إنسانى:

حث ديننا الحنيف على التواضع ابتغاء مرضات الله، ورغبت فيه النصوص الإسلامية، التى أبانت أن من تواضع لله كافأه الله بالرفعة. يقول الرسول ﷺ: «وما تواضع أحد لله إلاّ رفعه الله». وهذا من سنن الله فى عباده، كما أن من استكبر وتعالى على خلق الله أذلّه الله.

ومن الملاحظ أن الناس يحبون المتواضع ويألفونه، ويكرهون المستكبر وينفون عنه ولا يألفونه، والسر فى ذلك أن المتواضع ينزل نفسه إلى مستوى جلسائه، فيعيش معهم بوداعة وانطلاق، فيعيشون معه بمثل ذلك، فيتم بينه وبينهم الألفة والوئام، وذلك يولد المحبّة. بخلاف المستكبر، فإنه يرفع نفسه فوق مستوى جلسائه، فيعيش وحده فى جوٍّ النفسى المتعاظم، ويحيط نفسه بسياج شائك، لا وداعة فيه ولا انطلاق، وحين يرى جلساؤه ومعاشروه ذلك منه يبتعدون عنه بنفوسهم، فلا يألفونه، ويرونه يضع نفسه فوقهم فيكرهونه.

ولما كان التواضع من الأخلاق التى تملك القلوب بالمحبة، أمر الله رسوله ﷺ بأن يخفض جناحه للمؤمنين (أى يتواضع فلا يستكبر عليهم)، مع أنه صلوات الله وسلامه عليه رفيع المكانة فى نفسه، عظيم المنزلة عند الله، فقال الله تعالى: ﴿ ... وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الحجر].

والمعلم المؤمن الناجح تجده دائمًا متواضعًا، لا يتباهى بعمله أو بعلمه، ولا يستكبر على أحد بمكانته، فهو متواضع مع تلاميذه، ومع زملائه، ومع كل العاملين بالمدرسة ومع أولياء الأمور، حتى مع البسطاء منهم، ومن الدعاء الذى أداوم عليه:

«اللهم اجعلنى فى عينى صغيراً وفى أعين الناس كبيراً».

٩ـ كريم طائى:

اشتهر أعرابى فى الجاهلية بالكرم وبالعطاء، وهذا الأعرابى يدعى «حاتم الطائى» حتى أنه صار رمزًا ومثلاً للكرم، فيقال فى الأمثال: أكرم من حاتم الطائى. وفى إحدى غزوات الرسول ﷺ تم أسر جماعة كانت فيهم بنت حاتم الطائى وعندما علم الرسول صلوات الله وسلامه عليه بوجودها فى الأسر، أحسن إليها وأعتقها من أجل شهرة أبيها فى الكرم الذى هو من خلق الإسلام الحنيف.

والإنسان الكريم حقا نجده دائمًا معطاءً، ليس فقط بماله، ولكن أيضا بعلمه، وجهده، ووقته، ونصائحه.

وهذا شأن المعلم المؤمن الكفء فهو دائمًا كريم ومعطاء، فإذا كانت المواقف خاصة بفعل الخير وإعطاء قدر من المال لمن يستحق، نجده أول من يسارع فى هذه المواقف. وإذا كانت المواقف خاصة بإعطاء العلم، نجده يسارع دائمًا فى بذل كل جهده ليعلم تلاميذه المعارف والحقائق والقوانين والنظريات كما يعلمهم كيف يفكرون، وينمى لديهم المهارات المختلفة، والاتجاهات الإيجابية والميول والاهتمامات النافعة، ولا يبخل عليهم بأى جهد، حتى من وقت راحته. وإذا التقى مع أولياء الأمور نجده يبذل من فكره وجهده ووقته بحيث يرشد أولياء الأمور إلى الطرق الصحيحة فى التربية، وفى التعامل مع الأبناء، ويساعدهم فى حل مشكلات أبنائهم المختلفة.

رابعًا: السمات العقلية

عندما نستعرض أهم السمات العقلية للمعلم العصرى نجد أن هذا المحور يتضمن السمات العقلية التالية:

عقل ذكى - تفكير علمى - مرن عقلانى - باحث إبداعى - لمّاح فنّي - إتقان عبقرى - تعلم ذاتى - توجه عالمى.

١ - عقل ذكى:

يمتلك المعلم الكفء العصرى عقلا ذكيا، وهذا العقل الذكى يجعله ممتلكًا للعديد من القدرات اللازمة لمهنته ولحياته، ويمكن أن نجمل أهم هذه القدرات فيما يلى:

- القدرة على التعلم بدرجة عالية.
- القدرة على اكتساب المهارات المختلفة.
- القدرة على التصرف فى المواقف المختلفة، وبمعنى آخر القدرة على تكييف التفكير وفق ما يواجهه من مواقف جديدة.
- القدرة على التعامل مع المشكلات بحلول بديلة ملائمة.
- القدرة على اكتساب الخبرات وتوظيفها فى المواقف الحياتية.
- القدرة على الحكم السليم على المواقف والأشياء والأشخاص.
- القدرة على إنتاج أفكار جيدة.

٢ ـ تفكير علمى:

تفكير المعلم العصرى تفكير علمى، ويمكن تحديد أهم خصائص هذا التفكير فى النقاط التالية:

أ ـ أنه نشاط منظم وليس نشاطًا مرتجلاً.

ب ـ أنه نشاط مقصود وهادف وليس نشاطًا تلقائيا.

جـ ـ أنه يتصف بالدقة والضبط.

د ـ أنه يقوم على الواقع والمشاهدة فى الوصول إلى الحقائق وأن يقيموا نتائجهم وأحكامهم.

هـ ـ أنه يتميز بالمرونة، فهو بعيد عن الجمود والتعصب.

و ـ أنه يعتمد على الموضوعية والانصراف إلى الموقف بعناصره وأبعاده وظروفه وشروطه.

ز ـ أنه يقوم على التعميم، أى لا يقتصر على تفسير حالة جزئية واحدة.

ح ـ أنه يمكن اختبار ومراجعة صدق نتائجه وتعميماته.

٣ ـ مرن عقلانى:

تشير المرونة فى التفكير إلى قدرة الفرد على تغيير الحالة الذهنية بتغير الموقف، وهى عكس الجمود الذهنى، وتعتبر المرونة Flexibility أحد مكونات التفكير الإبداعى. والشخص الذى يمتلك هذه القدرة يستطيع تغيير زاوية تفكيره حسب المستجدات الطارئة على الموقف.

ويمتلك المعلم العصرى الناجح هذه المرونة العقلية، فإن أكثر المعلمين فعالية هم المستعدون والقادرون على التوافق والتكيف مع الظروف المنوّعة، فقد يخطط المعلم لدرسه كى يسير فى خطوات حددها فى خطته، وعند تنفيذ هذه الخطة ومع ملاحظته ومتابعته بجدية لفاعلية الأنشطة التعليمية التى اندمج فيها واندمج فيها التلاميذ، لاحظ أن هناك مشكلة لم تكن فى الحسبان، فلا ينبغى الإصرار على تنفيذ الدرس كما خطط له، بل عليه أن يحدد البدائل الممكنة التى تساعده على تخطى المشكلة، وتحقيق أهداف الدرس.

٤ ـ باحث إبداعى:

يمكننا أن نأخذ كلمة بحث على أنها تعنى التفحص، وقد يكون هذا التفحص لاكتشاف حلول لمشكلات، أو الحصول على معلومات ونتائج من خلال الملاحظة والتجريب، والمعلم العصرى يتصف بصفة الباحث، والباحث المجتهد الإبداعى، ومن خلال أبحاثه يستطيع بالطريقة العلمية أن يجد حلولاً لمشكلاته المهنية، أو يحصل على معلومات ونتائج يود أن يحصل عليها، وعلى المعلم الباحث عند القيام ببحثه تحديد ما يلى:

- ما أهداف بحثه؟
- ما الأسئلة التى سوف يجيب عنها البحث؟
- ما أهمية هذا البحث؟
- ما الفروض البحثية التى سوف يتحقق منها البحث؟
- ما الأدوات التى سوف يستخدمها البحث لقياس النتائج؟
- ما الأساليب الإحصائية التى يمكن أن يستخدمها المعلم فى بحثه؟

ومن ممارسة المعلم لهذه الأبحاث، يتدرب على القيام بالبحوث العلمية، وهذا علاوة على نتائج البحوث وأثرها فى حلول المشكلات، والحصول على معلومات؛ فإنها تنمى قدرات المعلم على أساليب التفكير العلمى.

٥ ـ لماح فنى:

الإنسان اللّماح هو الذى لديه دقة ملاحظة عالية، بحيث يمكن من نظرة واحدة (أي من لمحة واحدة) إدراك أبعاد الموقف حوله، فلا تفوته شاردة أو واردة إلاّ عرفها وأدركها، وبالطبع فإن هذه اللّماحة تحتاج إلى ذكاء عالٍ، ومهارات عقلية فائقة.

والمعلم العصرى الكفء هو الذى يمتلك هذه اللّماحة، ومهارة دقة الملاحظة الفائقة فهو يدرك وهو وسط تلاميذه كل تفاصيل الموقف التعليمى الذى يتفاعل فيه مع هؤلاء التلاميذ، إلى درجة أنه يعرف كل ما يفعله التلاميذ فى كافة الأوقات، فهو يدرك «دبيب النملة With Itness»، فهو لا يعلم ما يراه أمامه من أقوال وأفعال تلاميذه؛ بل إنه يرى ما يدور خلفه. وهذا يشير إلى قدرة المعلم فى أن يكون يقظًا، وواعيًا، ومستجيبًا لسلوك التلاميذ فى جميع الأوقات (٢: ١٩٠).

ومع هذه اللّماحة للمعلم العصرى؛ فإنه يمتلك فنيّات العمل المهنى، من حيث تواصله مع تلاميذه، وتفاعله معهم، والتعامل المبكر مع المشكلات واحتوائها، واستخدام كافة الإمكانيات للتعامل معهم، وكذلك الحفاظ على معدل عالٍ لتدفق العمل التعليمى طوال الدرس.

٦ـ إتقان عبقرى:

يهب الإنسان الجاد ما يخصص فيه من عمل كل طاقاته، ويمنحه كل اهتماماته، ويقبل عليه باعتبار أن الإتقان فى هذا التخصص فريضة، فالإتقان صفة من صفات الخالق عز وجل: ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [النمل]. ويقول الرسول ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» (رواه البيهقى وابن ماجه) ولقد أدركت العديد من الدول المتقدمة قيمة إتقان الإنتاج، فصار الإنتاج المتقن سمة من سمات هذه الدول، ومن أمثلتها اليابان، فأنت لا ترى منتجا مكتوبا عليه ـ صنع فى اليابان Made in japan ـ إلاّ وتثق تمامًا فى جودة هذا المنتج.

والمعلم العصرى الناجح متقن لعمله وفى أدائه، فنجده قد أتقن تخصصه الأكاديمى وتمكن من معلومات ومعارف مادته الدراسية، ولا يدخر وسعًا فى الإحاطة بكل ما كتب عنه، ونجده متقن لمهارات تدريسه: تخطيطًا وتنفيذًا وتقويمًا، ويقوم بأداء عمله التربوى على الوجه الأكمل، بل إنه يبدع فى إتقانه هذا، بحيث ينتج إبداعات تربوية متميزة.

٧ـ تعلم ذاتى:

عندما نستعرض مفهوم التعلم الذاتى نجده هو «أسلوب من أساليب التعليم، يسعى فيه المتعلم لتحقيق أهدافه، عن طريق تفاعله مع المادة التعليمية، ويسير فيها وفق استعداداته وإمكاناته الخاصة، مع أقل توجيه من المعلم» (٣: ٨٨).

وإذا كنا نتحدث دائمًا عن أهمية التعلم الذاتى للتلاميذ، واستقلالية ذواتهم فى مجال التعليم؛ وإذا كان المعلمون يشجعون تلاميذهم على أن يصبحوا متعلمين مستقلين؛ فإن هذا التعلم الذاتى ينبغى أن يكون آلية من آليات النمو المهنى والتخصصى للمعلم العصرى الكفء.

س: عفوًا أستاذى.. ما أساليب المعلم العصرى فى التعلم الذاتى؟

ج: الأساليب عديدة ومتنوعة، فيجب أن يمتلك مكتبة خاصة به فى بيته، تشمل مصادر معرفة سواء فى مجال التخصص، أم فى مجال الدراسات التربوية، أم فى مجال الثقافة العامة المتنوعة، وكذلك عليه أن يتعامل مع الكمبيوتر (فى مدرسته أو فى بيته) ليستطيع أن يتعلم من شبكات الإنترنت ما شاء أن يتعلم كل ما هو جديد فى عمله وأن ينمى من معارفه ومهاراته وخبراته المختلفة، وهذا التعلم الذاتى لا يتوقف طوال حياته المهنية.

٨. توجه عالمى:

عندما نتبين أهم السمات التربوية للدول المتقدمة نجدها كما يلى:

أ ـ الانتقال من طريقة التفكير الثنائية التى تقوم على الاختيار المغلق بين بديلين فقط إلى طريقة تقوم على تعدد الاختيار والبدائل.

ب ـ فى عصر المعلوماتية يتزايد الطلب على المتخصصين والعلماء، ويقل الطلب على العمالة المتدنية المهارة.

جـ ـ الانتقال فى الإدارة التربوية من المركزية إلى اللامركزية.

د ـ جعل المتعلم وتفاعله ونشاطه هو محور العملية التعليمية.

والمعلم العصري الكفء هو الذى يأخذ بالتوجهات العالمية فى عمليات التربية والتعليم ويطبقها بالفعل على تلاميذه، وعلى أساليب تدريسه وتعليمه، وهو يحاول عن طريق الإنترنت تعرف كل جديد فى العالم المتقدم فى المجالات التعليمية، ويوظفها فى تعليمه لتلاميذه.

خامساً: الخصائص الوظيفية:

عندما نستعرض أهم الخصائص الوظيفية للمعلم العصرى نجد أن هذا المحور يتضمن الخصائص الوظيفية التالية:

انضباط وظيفى ـ مرؤوس مثالى ـ زميل نموذجى ـ سلوك نموذجى ـ مرشد طلابى.

١ ـ انضباط وظيفى:

ويمثل الضبط المدرسى واحدة من أهم وظائف المدرسة منذ نشأتها، وإلى وقتنا الراهن وحتى المستقبل. وهى الوظيفة التى تتم فى سياق تنشئة التلاميذ، وتعليمهم

جوانب السلوك المرغوب فيه لاتباعه، والمرغوب عنه لاجتنابه، وذلك تبعًا للمعايير والمثل العليا الأخلاقية التى تتضمنها ثقافة المجتمع. وتأتى وظيفة المدرسة فى الضبط انعكاسًا وترجمة للضبط بمفهومه الاجتماعى الشامل، والذى يعنى بتربية الأفراد على احترام وتوقير القواعد والقوانين والقيم الخلقية المستمدة من فلسفة المجتمع ونظامه الثقافى.

والمدرسة بيئة تربوية مواتية لتعلم الضبط، وذلك بما يتوافر لها من برامج وظروف تنطوى على إكساب التلاميذ المعرفة والقيم والمهارات المرتبطة بمفهوم الضبط (٤٦ : ٨٨).

ومن أهم العوامل المدرسية التى تستخدم لإقناع التلاميذ بجدوى واحترام القانون؛ المعلم الكفء المنضبط، القدوة لهم فى توقير النظام واحترامه، وإعلاء القيم الخاصة بتقدير النظام.

فالمعلم المنضبط وظيفيا يجده تلاميذه دقيقًا فى مواعيده وتوقيتاته، وعند بداية طابور الصباح، وفى بداية كل حصة، يجدونه دائمًا فى الميعاد المحدد، لا يتأخر أبدًا (باستثناء الظروف القهرية). وهو بذلك يعطى لهؤلاء التلاميذ نموذجًا حيا للدقة والانضباط. فيتعودون على دقة المواعيد، وعلى الانضباط فى العمل، وهى سمة هامة من سمات رجال الأعمال فى المجالات المختلفة.

كما أن الانضباط الوظيفى للمعلم العصرى يجعله ينجز أعماله ومسئولياته ووظائفه بجدّية واهتمام لا تخفى عن أحد، ويتم هذا الإنجاز بدافع داخلى، وضمير أخلاقى دون دوام الإشراف عليه، أو دون الخوف من أن تصل شكاوى عنه للمسئولين ويصبح هذا الانضباط الوظيفى سمة من سمات شخصيته تبقى معه طوال حياته.

٢ ـ مرؤوس مثالى:

إذا كان المعلم قائدا ورئيسا ومديرا بين تلامذته؛ فهو مرؤوس من قبل مدير المدرسة ووكيلها، والمعلم الأول فى قسمه، وأيضًا مرؤوس من قبل المشرف التربوى المسئول عن توجيهه وتدريبه والإشراف عليه.

والمعلم العصرى الكفء هو عنوان للمرؤوس المثالى، فيجد فيه كل من ترأس عليه؛ الطاعة، والتعاون، والجد والاجتهاد، وبذل الجهود إلى أقصى حد فى الجوانب التعليمية والتربوية والإدارية والإشرافية، لتحقيق الأهداف التربوية المنشودة، وتربية النشء على أكمل وجه ممكن. فنجد مثلاً مدير المدرسة يسعد بلقاء هذا المعلم المثالى، ويبتسم دائمًا فى وجهه، ويثنى عليه فى وجوده أو عدم وجوده، وتنشأ بينهما علاقة قوية حميمة،دعائمها: الود والعطف والاحترام والحب والتقدير، وعندما يأتى ذكر اسم

هذا المعلم (فى غير وجوده) مع وكيل المدرسة، أو المشرف التربوى، أو أحد أولياء الأمور؛ فإن مدير المدرسة يتهزها فرصة ليشيد بهذا المعلم وبأخلاقه، وبتفانيه فى العمل وبمدى حب التلاميذ له، ويحمد الله أن رزقه فى المدرسة بمثل هذا المعلم. وهو فى تقديراته الرسمية، وفى بطاقة تقويم المعلم يضع له تقدير «ممتاز»، ويرشحه للإدارة التعليمية التابعة لها المدرسة ليحصل على لقب «المعلم المثالى»، كما يوصى المسئولين فى هذه الإدارة بمنحه علاوة تشجيعية تعبر عن تقدير الإدارة التعليمية والإدارة المدرسية لهذا المعلم.

٣ـ زميل نموذجى:

يتعاون كل من فى المدرسة لتحقيق الأهداف التربوية المنشودة فى تربية الأجيال الصاعدة سواء رجال الإدارة المدرسية، أم المعلمين فى التخصصات المختلفة، أم الموظفين والعمال. وغالبًا يكون زملاء المعلم هم من معلمى المدرسة بصفة عامة، ومعلمى تخصص هذا المعلم بصفة خاصة، والمعلم العصرى الكفء الناجح هو مثال للزميل النموذجى، فنجده دائمًا متعاون مع هؤلاء الزملاء، يجدوا فيه كل الأخلاق الحميدة من صدق، وأمانة، وتعاون، وشجاعة، وتراحم، وتكافل، وتفانى فى العمل. وهو دائمًا متسامح لين الجانب مع الجميع، مخلص لهم ووفى، ويجدونه بشوش الوجه، مبتسمًا فى كل الأحوال وتضفى روحه المرحة على المكان الذي يجتمعون فيه؛ إشراقا وسرورا وبهجة وسعادة.

وإذا احتاج أى زميل له شىء يستطيع قضاءه، فلا يتردد فى تقديمه له. وهو يسعى بينهم دائمًا بالخير، وينصحهم بكل معروف، وينهاهم عن أى منكر، ولا يغتاب أحدا، ولا يسىء القول لأحد، ويحافظ على علاقاته الطيبة معهم جميعًا، وهم يذكرونه دائمًا بكل خير، ويثنون دائمًا على خلقه الرفيع، فهو بحق زميل نموذجى.

٤ـ سلوك نموذجى:

يحرص المعلم العصرى الكفء على أن يكون قدوة صالحة، ونموذجا مثاليا فى كل سلوكياته، فهو مقتنع تمام الاقتناع أن القدوة الصالحة فى التربية من أنجح الوسائل والأساليب المؤثرة فى إعداد التلميذ خلقيا، وتكوينه نفسيا واجتماعيا. ويعرف تمامًا أن المعلم هو المثل الأعلى فى نظر التلميذ والأسوة الصالحة، يقلده سلوكيا، ويحاكيه خلقًا من حيث يشعر أو لا يشعر، بل تنطبع فى نفسه وإحساسه صورته الحسية والمعنوية من حيث يدرى أو لا يدرى.

ومن هنا جاء حرص المعلم على أن يكون سلوكه نموذجا يحتذى به تلاميذه، فهو المربى الصادق الأمين الشجاع العفيف الوفى المخلص. وهو حريص تمام الحرص على ألاّ يصدر عنه أى سلوك يمكن أن يؤخذ عليه، وهذا ليس فقط داخل المدرسة ولكن أيضًا خارجها، ومع أفراد أسرته، ومع أفراد مجتمعه.

٥ـ مرشد طلابى:

من وظائف المعلم أن يكون مرشدًا لطلابه وتلامذته، فمن الطبيعى أن يلجأ الطالب إلى معلمه الذى يثق فيه، ويقدره ويحترمه، وباعتباره أنه فى مكانة والده أو أخيه الأكبر وذلك طلبًا للرأى والنصيحة والمشورة فى العديد من الأمور الدراسية، منها والشخصية، والاجتماعية، وعلى المعلم العصرى أن يحترم الثقة التى وضعها طلابه وتلامذته فيه حين مجيئهم إليه، وأن يحتفظ بخصوصية ما يدور من حوار بينهم. ويسهم الإرشاد الطلابى فى مساعدة هؤلاء الطلاب فى حل مشكلاتهم المختلفة والتى تعوق تقدمهم الدراسى، كما يسهم فى إيجاد إجابات عن أسئلة لا يستطيعون بمفردهم إيجاد تلك الإجابات. وعلى المعلم دائمًا أن يشعر الطالب بقيمته وبأهميته فى المجتمع المدرسى، وأن يشجعه على أن يأتى إليه بصورة مستمرة للمشورة وطلب العون فى أمور حياته المختلفة.

سادسًا: خصائص المعلم العصرى البدنية:

عندما نستعرض خصائص المعلم العصرى البدنية نجد أن هذا المحور يتضمن الخصائص التالية: بدن صحى ـ صوت جهورى ـ نشاط حيوى.

١ـ بدن صحى:

قلنا فى جلستنا السابقة (الكتاب الثانى من هذه السلسلة: «اختيار المعلم وإعداده مع دليل للتربية العملية») أنه عندما يتقدم الطلاب كى يلتحقوا بكليات التربية وإعداد المعلمين أنه يجب أن يتم اختيارهم وفق معايير وشروط تتناسب مع مهنة التعليم ومسئولياتها. ومن أهم هذه المعايير وتلك الشروط؛ اختيار الطالب الذى يتمتع بصحة جسمية عالية وبدن موفور العافية؛ ذلك لأن مهنة التعليم من المهن الشاقة، والتى تحتاج إلى مجهود بدنى كبير، فالمعلم طوال اليوم الدراسى يبذل جهودًا جبّاره، سواء فى أثناء الحصص التى يقوم بتدريسها (غالبًا ما بين ٣ ـ ٤ حصة يوميا وربما أكثر من ذلك) أم قيامه بأدواره الإشرافية والإدارية والتنظيمية، فهو يعمل طوال يومه ويكد ويشقى. وهو فى المساء فى بيته يجلس ساعات طويلة يخطط لدروسه، ويحضر وسائله التعليمية

ويصمم الاختبارات، ويصحح الامتحانات. وهذا كله يستلزم بدنا صحيا يقوم بأداء تلك الواجبات على الوجه المنشود.

س: عفوًا أستاذى.. ألاحظ بعض المعلمين أبدانهم هزيلة وصحتهم عليلة بخلاف ما تقول، فما رأى فضيلتكم؟

ج: نعم.. وذلك لأن اختيار المعلم فى بلادنا يأتى نتيجة لمجموع الطلاب فى امتحانات نهاية الدراسة الثانوية، دون اعتبار لمعايير وشروط هذا الاختيار، وهؤلاء المعلمون من ذوى الأبدان الهزيلة والصحة العليلة، بعد أن يقوموا بتدريس الحصة الأولى من اليوم المدرسى تستنفد طاقاتهم، ولا يجدون طاقة للحصص التالية أو للقيام بأدوار أخرى. فتكون النتيجة أنهم يجلسون أمام التلاميذ يلتقطون أنفاسهم ويتحدثون معهم بصوت واهن، ويلعنون هذه المهنة الشاقة، فتأتى نتائج العملية التعليمية ضعيفة واهنة لا تحقق أهدافها. وغالبًا ما تجد هؤلاء المعلمين فى إجازات مرضية تضيع معها الأوقات والعملية التعليمية سدى. ومن هنا نرى أهمية بالغة فى اختيار معلمى المستقبل من ذوى الأبدان الصحية العالية.

٢ـ صوت جهورى:

وأعنى بالصوت الجهورى؛ ذلك الصوت الواضح القوى المعبّر والمؤثر فى السامعين لا الصوت العالى المزعج لمن يسمعه، فصوت المعلم هو رأس ماله، وأساس عمله، فالذى يمتلك صوتا ضعيفا أو به عيوب، مثل عيوب النطق: كالثأثأة أو التهتهة، أو التلعثم، أو أى عيوب أخرى فى النطق لا يصلح لهذه المهنة. وأتذكر أيام كنت معلمًا فى أوائل عهدى بالتعليم أن كان لى زميل لديه ثأثأة فى نطقه فكان عندما يشرح الدروس ويتحدث إلى تلاميذه يضحكون من كلامه الذى يشبه كلام الأطفال الصغار؛ ولأنه يعرف لماذا يضحكون؛ يغضب غضبًا شديدًا، ويعاقب بعضهم عقابا بدنيا قاسيا انتقاما منهم لنقطة ضعفه هذه، وهنا تحدث مشكلات وتفاقم، ويفقد المعلم سيطرته على نفسه وعلى تلامذته، فلو كان هذا المعلم عند تقدمه لكلية التربية وقف أمام لجنة اختيار صحيحة ما كان فى هذا المهنة، وما عانى كل هذه المعاناة فى حياته. ولو كان هناك اختيار صحيح لمعلمى المستقبل؛ لوجدتهم جميعًا من أصحاب الأصوات الواضحة القوية المؤثرة فى الآخرين، مثلهم فى ذلك كمثل الطلاب الذين يتقدمون للالتحاق بمعهد الفنون المسرحية، فإنهم يمرّون باختبارات أدائية ومقابلات شخصية أمام لجان متخصصة، كى تتأكد تلك اللّجان من تميز الطلاب الذين وقع عليهم الاختيار فى عدة جوانب من أهمها: الصوت الجهورى الواضح المعبر والمؤثر فى السامعين.

٣ ـ نشاط حيوى:

يتمتع المعلم العصرى الكفء بحيوية ونشاط يؤهلانه للقيام بوظائف مختلفة طوال اليوم الدراسى دون تغير فى هذه الحيوية أو ذاك النشاط، وهو بذلك يشيع هذه الحيوية وذاك النشاط فى تلاميذه، ويبث فيهم الحماس، والإقبال على العمل ويبعد عنهم روح الكسل والتراخى والبلادة. وغالبًا ما يتسم المعلم الحيوى النشط بروح الدعابة وهى خاصية هامة للمعلمين الذين يحبونهم التلاميذ. إن هؤلاء المعلمين يجعلون التعلم متعة. والدعابة يمكن أن تخفف التوتر، وتعبر عن ثقة المعلم بنفسه، وإحساسه الأمنى، وتنمى ثقة تلامذته به، وتقلل مشكلات النظام، وتعزز التعلم، وتؤكد الحفظ التحصيلى بعيد المدى.

س: هل يستخدم المعلم روح الدعابة بطريقة عفوية حسب مقتضيات الموقف، أم أن هناك بُعد يخطط له المعلم فى استخدام هذه الدعابة؟

ج: سؤال جيد.. فى الحقيقة، إن الاستخدام الفعال لروح الدعابة له بُعد تلقائى، وبُعد آخر قصدى ومخطط له، ففى أثناء اليوم الدراسى العادى تحدث كثير من الوقائع والأحداث الفكهة يضحك لها المعلم وتعلق تعليقات لطيفة عليها، وبالتالى يضحك لها التلاميذ، وهذه الأمور تأتى عفوية حسب مقتضيات الموقف، وأحيانًا يكون الاستخدام الفعال للدعابة أو الفكاهة قصدى، ويخطط المعلم لدروسه بحيث تتضمن بعض الجوانب المسلية أو الفكهة من الموضوع، ومن أمثلة ذلك: استخدام رسوم الكاريكاتور، والنكت المناسبة ولعب الأدوار وغير ذلك.

إن نشاط المعلم وحيويته واستخدامه لروح الدعابة والمرح كلها وسائل لو استخدمت باعتدال فإنها تساعد على خلق بيئة تعلم مريحة منسجمة يستطيع التلاميذ أن يتعلموا فيها وهم سعداء ومستمتعون (١٢: ٢٠ ـ ٢٢).

سابعًا: خصائص المعلم العصرى الاجتماعية:

عندما نستعرض أهم خصائص المعلم العصرى الاجتماعية نجد أن هذا المحور يتضمن الخصائص التالية: ودود اجتماعى ـ عطف أبوى ـ مصلح اجتماعى ـ تكيف اجتماعى.

١ ـ ودود اجتماعى:

من أهم الأسباب التى تجعل بيئة التعلم؛ بيئة ثرية تشجع على إقبال التلاميذ على التعلم؛ هو ذلك الجو الودى الصالح لإقامة أفضل علاقات طيبة بين المعلم

وتلامذته، فالمعلم العصرى يتميز بأنه ودود اجتماعى، ينشر روح الود والعطف والحنان والتسامح مع تلامذته، ويجد منه هؤلاء التلاميذ كل دفء وتشجيع ومساندة واحترام، وهو بعيد تمامًا عن كل ما يجرح شعورهم كالسخرية والاستهزاء، أو التكبر عليهم بعلمه وخبرته. بل يتاح لهم معه حرية التعبير، وتبادل الآراء، والتعزيز الإيجابى اللازم لأخذ زمام المبادرة، وطرح كل ما له صلة بتعلّمهم للمناقشة والحوار، يقنعون ويقتنعون، فلا حدود تحاصر أذهانهم، ولا قيود على أفكارهم ورؤياهم.

وهذه الروح الودودة التي لدى المعلم العصرى تتسع لتشمل كل من حول المعلم - بخلاف تلامذته - زملاء، وإدارة مدرسية، وموظفين وعمال، وأولياء أمور وغيرهم، فالكل يثنى على ذلك الود والعطف والتسامح التى من سماته الواضحة.

٢ - عطف أبوى:

وهذا السمة مكملة للسمة السابقة، حيث يجد التلاميذ فى معلمهم وكأنه والدهم، ويلمسون فى أثناء معاملته لهم هذا العطف الأبوى الذى يحس به كل منهم من والده الفعلى، ويلمسون مدى الرحمة التى فى قلبه لهم، والمعلم العصرى يدرك أن رحمة العباد فى الأرض سبب لرحمة الخالق فى السماء ويؤمن تمامًا بقول الرسول ﷺ: «ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء» (رواه الطبرانى)،فالناس تفتح قلوبهم للرحمة والتسامح واللين، وينفرون بطبائعهم من الفظاظة والخشونة والعنف، ومن هنا كان قول الله تبارك وتعالى لنبيه الكريم عليه الصلاة والسلام.

﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ... ﴿١٥٩﴾ ﴾ [آل عمران].

وإنه لقول خالد ودستور ثابت لكل معلم يتصدى لتربية النشء، إذ عليه أن يؤثر قلوبهم بالرفق والرحمة واللين والتسامح، فى عطف أبوى يشعر به كل تلميذ فيقبلون عليه، وعلى تعليمه بدافعية داخلية كبيرة.

٣ - مصلح اجتماعى:

يواجه المعلم العصرى فى أغلب الأحوال مواقف عديدة يجد فيها خلافات بين بعض تلامذته تصل إلى حد المشاجرات والعدوان، كما يأتى إليه أحيانا بعض تلامذته يقصّون عليه مشكلاتهم، سواء المدرسية منها أم الأسرية، أم الشخصية، بل أحيانًا تقع بين بعض زملائه خلافات وخصومات لا مفر منها بسبب اختلاف الآراء ووجهات النظر والأمزجة. وهنا يكون على المعلم العصرى دور هام كمصلح اجتماعى فى إصلاح

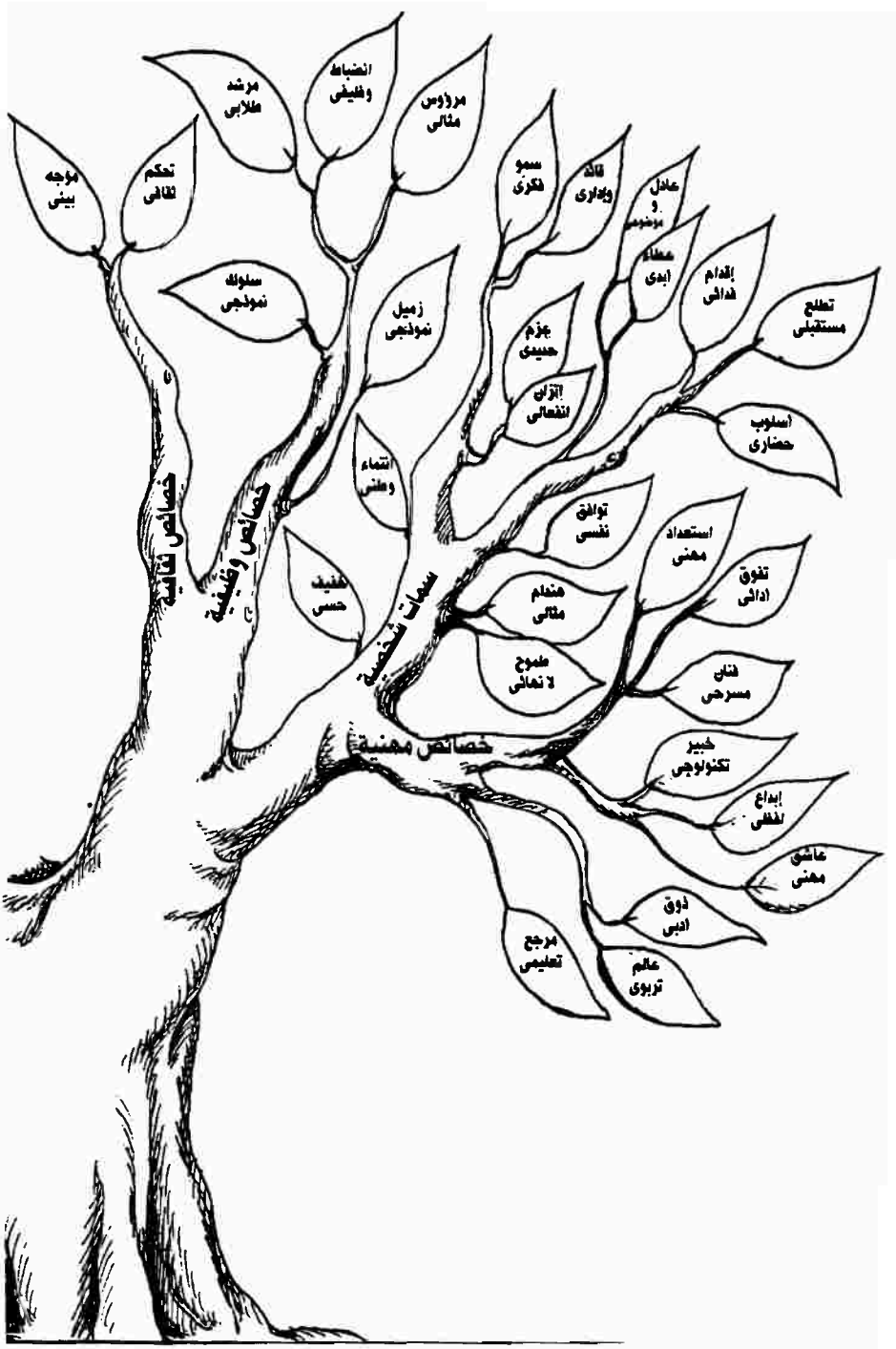

خصائص المعلم

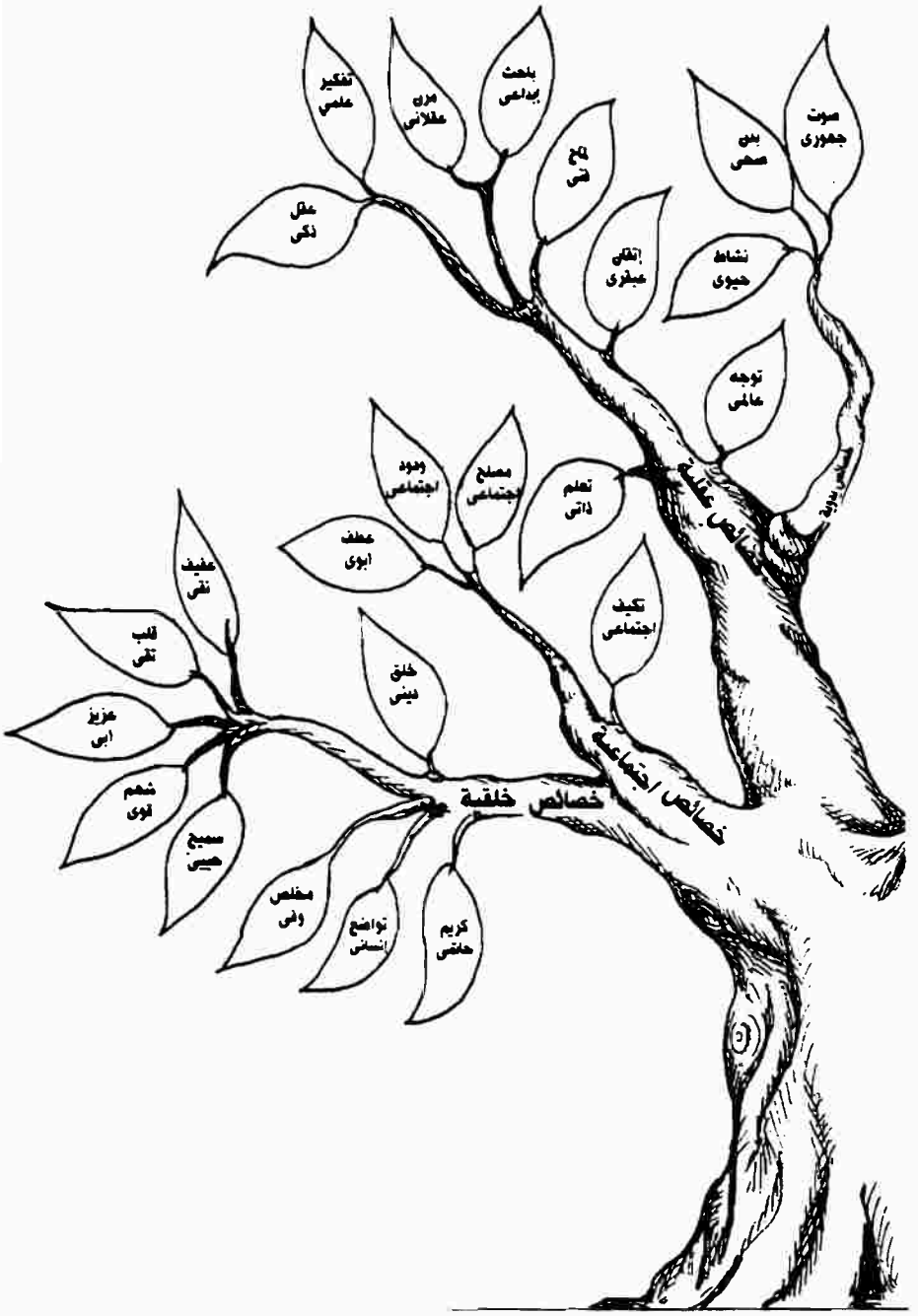

العصرى المثالى

ذات البين، وفى محاولة إزالة الخلافات وتقريب وجهات النظر، ويعلمهم (سواء التلاميذ أم الزُملاء) أدب الاختلاف، وكيف يتفادون المشاجرات والعدوان باحترام كل منهم لوجهة نظر الآخرين، ويعلمهم الحكمة التى تنادى بأن الاختلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية، وأفضل طرق الحصول على الحقوق هى الطرق الشرعية السلمية. وبذلك يقوم المعلم العصرى بدوره كمصلح اجتماعى بين تلامذته وزملائه، وأفراد المجتمع الذى يعيش بينهم.

٤ـ تكيف اجتماعى:

التكيف الاجتماعى أمر يجب أن يتحلى به كل فرد واع مدرك أن من المحال دوام الأحوال، وأن تقلّب الأمور سمة من سمات الحياة، وأن هذا التقلب يستوجب أن يكون الفرد مستعدا وقابلاً وراضيًا لأى تغير يطرأ، وأن يكون مرنًا فى التعامل مع المواقف الجديدة التى تستجد.

والمعلم العصرى الكفء يمتلك قدرة التكيف الاجتماعى فى حياته سواء المهنية أم الأسرية، فلديه القدرة على المرونة والقابلية للتكيف مع المواقف الجديدة، وهو دائمًا على وعى بالحاجة إلى التغيير، وقادر على التكيف مع هذه التغيرات.

س: عفوًا أستاذى.. هل يمكن أن تعطينى أمثلة على التغيرات التى يمكن أن تحدث للمعلم العصرى؛ وكيفية تكيفه معها؟

ج: حسنًا.. خذ مثلاً لمعلم يدرس لتلاميذ الصف (أ) وقد بدأ معهم العام الدراسى، وتوافق معهم، وتوافقوا معه، وأحبهم وأحبوه، وارتضوا أساليبه التدريسية، وقد عرفهم بالاسم، ثم يأتى أمر الإدارة المدرسية أن يترك الصف (أ) ويدّرس للصف (ب) لأن معلمه أخذ منذ فترة إجازة مرضية طويلة وتلاميذ الصف (ب) تأخروا كثيرًا عن بقية الفصول فى هذه المادة، فيقدر المعلم هذه الظروف ويحاول مرة أخرى مع تلاميذ الصف (ب) أن يتوافق معهم، ويشجعهم ويحمسهم لتعويض ما فات، ويتعامل معهم بأساليب تدريسية ملائمة حتى يتوافقوا معه ويحبوه، ويسعد هو بهم ويسعدوا هم به. وأيضًا عندما ينتقل المعلم من مدرسة إلى مدرسة فإن تكيفه ومرونته يذللان له الصعاب.

ثامنًا: خصائص المعلم العصرى الثقافية:

عندما نستعرض أهم خصائص المعلم العصرى الثقافية نجد أن هذا المحور يتضمن الخصائص التالية: عَلَمٌ ثقافى ـ موجه بيئى.

١ ـ عَلَم ثقافى:

الاستخدام الأوسع لمفهوم الثقافة فى مجال التربية، هو استخدامها للتعبير عن أسلوب الحياة فى المجتمع الذى يميزه عن المجتمعات الأخرى. وفى ضوء ذلك تتكون الثقافة من عناصر: الدين واللغة والعادات والتقاليد والقيم والنظام التربوى، كما تشمل أيضًا نمط المبانى والملابس ووسائل المواصلات وأدوات الإنتاج وغير ذلك.. ويمكن القول بأن الثقافة ترتبط بكل ما أنتجه المجتمع ماديا ومعنويا. وتؤثر الثقافة فى شخصية الفرد وتعطيها ملامحها ومقوماتها الأساسية؛ ولذا تختلف الشخصية باختلاف الثقافة التى تنشأ فيها، فتكون الشخصية متدنية أو غير متدنية، مادية أو أخلاقية، عدوانية أو متسامحة، نظامية أو غير نظامية، منتجة أو غير منتجة كل ذلك يتوقف على السمات السائدة فى ثقافة المجتمع (٣٥: ٥١٧ ـ ٥١٨).

والمعلم العصرى (وغيره من الوسائط التربوية) مطالب بتنمية الاتجاهات الإيجابية لدى تلاميذه نحو ثقافة المجتمع، والمحافظة عليها، وصونها، والاعتزاز بها، وأيضًا تطويرها والإضافة إليها. ويجد هؤلاء التلاميذ فى معلمهم ملاذهم فى الاغتراف من ثقافة مجتمعهم دينًا ولغة وأخلاقًا وعادات وتقاليد سليمة، وأساليب تعامل، فهو عَلَم ومنارة الثقافة بالنسبة لهم.

٢ ـ موجه بيئى:

تهدف التربية البيئية إلى تعرف النشء معنى مفهوم البيئة، ومكوناتها، وعوامل إفسادها عن طريق التلوث، وتوضح لهم المشكلات البيئية، ودور الإنسان فى المحافظة على البيئة، وكيفية استخدامها استخدامًا رشيدًا بما يحفظ التوازن البيئى بين مكوناتها. كما تهدف التربية البيئية إلى تكوين قيم واتجاهات إيجابية نحو البيئة والمحافظة عليها وعدم استغلالها بشكل جائر وكذلك تعريف النشء بالتشريعات التى وضعتها الدول لحماية البيئة والمحافظة عليها (٤٨: ٥٢٩ ـ ٥٣٠).

والمعلم العصرى الكفء يعد موجها بيئيا لتلامذته، فهو ينتهز كل الفرص ليعلمهم كيف يتعاملون معها المعاملة الصحيحة، وكيف يحافظون عليها من التلوث، وأن يستخدموها الاستخدام الأمثل، ويكوّن فيها القيم والاتجاهات الإيجابية نحو البيئة التى يعيشون فيها.

وبعد أن انتهينا من كافة خصائص وسمات المعلم العصرى، يمكن أن نجملها جميعًا فى شكل واحد، ويمثل الشكل (٣) التالى شجرة المعلم المثالى التى تتضمن كافة سماته وخصائصه: